الغُرْبة دُربة على الطريق!

(الغربة معلمٌ كبيرٌ يُعطينا الدروسَ وينبغي أن نستلهمَها!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

أراجيف الغربة

(اغترب طويلاً ، فخمشتْه الغربة بأظفارها ، فراح ينتحب ويحتسب ويرتقب. وجابه أراجيف الغربة ، مستعلياً على عذاباتها ، مستصحباً حبه لربه ولنبيه ولدينه وللمسلمين ، مستعيناً بالله – عز وجل - وحده! فخرجتُ من غربتي الذاتية إلى غربة الإسلام اليوم! قال الإمام الشاطبي في الاعتصام في تعليقه على أحاديث غربة الإسلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ، كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس. وفي رواية: (قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: النزاع من القبائل). وهذا مجمل ، ولكنه مبين في الرواية الأخرى. وجاء من طريق آخر: بدأ الإسلام غريباً ، ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء حين يفسد الناس. وفي رواية لابن وهب قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ، ويعملون بالسنة حين تطفي".)

لمـــــن أشـــــكو وأحـــــتكمُ؟ ومـــــاذا يَسْـــــطر القلـــــمُ؟

ودمـــــعُ العـــــين فـــــوق الخـــــ ـــــدّ – رغـــــم الأنـــــف - ينســـــجم

وفـــــي قلبـــــي جـــــوىً وأســـــىً وشـــــوقٌ بـــــات يضـــــطرم

ويُضـــــني مُهجتـــــي شـــــجني ويَغشـــــى خـــــاطري الألـــــم

ويكـــــوي عزمتـــــي أملـــــي ومنـــــي الحـــــزنُ ينـــــتقم

غريـــــبٌ صـــــامتٌ أبـــــداً فهـــــل أودى بـــــه الـــــبكم؟!

ويحيـــــا واجمـــــاً قلقـــــاً فـــــلا تلقـــــاه يبتســـــم!

غريـــــبٌ ، أهلـــــه خـــــذلوا فـــــلا تقـــــوى ، ولا قـــــيم!

ولا فضـــــلٌ ، ولا خلـــــقٌ ولا قربـــــى ، ولا رُحُـــــم

ولا عـــــدلٌ ، ولا مُثـــــلٌ ولا ديـــــنٌ ، ولا شِـــــيَم

غريـــــبٌ فـــــي دنـــــا الخـــــذ لان ، كـــــم زلـــــت بـــــه القـــــدم!

ولـــــــم يفطـــــــن لكربتـــــــه رحـــــــيمُ القلـــــــب محتـــــــرم

تؤنبـــــــــــه ســـــــــــريرته فيطفـــــــو – فوقهـــــــا ـ الســـــــأم

فيـــــــذكر ربـــــــه وجـــــــلاً وبـــــــــــالقرآن يعتصـــــــــم

فيمضـــــــي اليـــــــأسُ منجـــــــدلاً ويعلـــــــو بـــــــالتقى الـــــــنغم

غريـــــــــبٌ ، زادُه الإيمـــــــــــ ـــــانُ ، مهمـــــا غالـــــت الـــــنقم!

ونـــــــور الـــــــوحي يرشـــــــده إذا مـــــــا عمّـــــــت الظلـــــــم

وسُـــــــنة (أحمـــــــدَ) العدنـــــــ ـــــان منهـــــا الفـــــذ يغتـــــنم

يصـــــــارع بـــــــأس همتـــــــه إذا مـــــــا زلـــــــت الهمـــــــم

ويرقـــــــب نصـــــــر أمتـــــــه إذا كـــــــادت لهـــــــا الأمـــــــم

ويرشـــــد كـــــل مـــــن جهلـــــوا إذا مـــــا ضـــــلت العِمَـــــم!

ويسْـــــطر شِـــــعر غربتـــــه وفـــــي جـــــوف اليـــــراع دم

دواوينـــــــــاً معطـــــــــرة بهـــــــا الأشـــــــعار والكلـــــــم

ومـــــــا ماتـــــــت قضـــــــيتها وفـــــــي طياتهـــــــا الحِكـــــــم

علـــــى الأمـــــوات قـــــد نُشـــــرتْ وهـــــم – فـــــي فقههـــــا ـ عجـــــم

تجـــــوب الـــــدار ، تمســـــحها ولكـــــنْ أهلهـــــا غـــــنم

غريـــــب طلـــــق الـــــدنيا طلاقـــــاً لـــــيس يلتـــــئم

وقـــــد بانـــــت ، وزهرتهـــــا وأقـــــوام لهـــــا خـــــدم

ويبقـــــى مـــــن أثارتهـــــا قصـــــائد لـــــيس تنهـــــزم

غريـــــــب ، كـــــــان منتبهـــــــاً لـــــــذا لـــــــم تثنـــــــه الحُمـــــــم!

فـــــــأثخن فـــــــي أراجيـــــــفٍ معانـــــــدةٍ ، لهـــــــا ضـــــــرم!

فمـــــــا وهنـــــــت عزيمتـــــــهُ ومـــــــا أودى بهـــــــا الســـــــقم!

ورب النـــــــــــاس أيّـــــــــــدهُ بآيـــــــــــاتٍ لهـــــــــا دِعَـــــــــم!

من أرشيفِ الغربة!

(اغترب هذا البائس عن أهله لسنوات. فقام بعضُ أهل الأغراض من ذويه بالاستيلاء على كتبه وممتلكاته التي قد تركها عند الأهل أشبه وأقرب ما تكون بالأمانة. فلما رجع رثى للحال وأخذ يقلب أوراق الغربة من أرشيفها. والأصل أن يحافظ الأهل على مُقتنيات ابنهم إن كانوا أهلاً حقيقيين! أما أن تكون ممتلكات الغائب نهباً للسِباع والضواري ، فهي إذن أعراف الغابة وتقاليد الأوابد والوحوش! تلك الأعراف والتقاليد التي لا تحترم ملكيات فردية ولا خصوصيات لآخرين! قول صلى الله عليه وسلم: {أربعٌ من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا أوتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر} رواه الشيخان. وأيضاً: {لا إيمان لمن لا أمانة له}.)

غربتـــي طالـــتْ وآذانـــي الشـــقا ... فمتـــى – بـــالأقربين - المُلتقـــى؟

هـــذه الغربـــة أمســـتْ شـــبحاً ... يســـرق العمـــر ، ويزجـــي العَسْـــلقا

ولظاهـــا موقـــدٌ نـــارَ الجـــوى ... والغريـــبُ مـــا لـــه - فيهـــا - بقـــا

بـــاغترابي نـــال كـــلّ إربَـــه ... وأنـــا – وحـــدي - ألـــوكُ المَأزقـــا

عـــذبتني غربتـــي بـــين الـــورى ... كيـــف يحيـــا المـــرءُ يجتـــرُّ الشـــقا؟

وحـــده يبكـــي بـــدمع حـــائر ... بـــات - بـــالأغلال جَبْـــراً - موثقـــا

يفـــتح الأرشـــيف لا يلقـــى ســـوى ... غربـــة تُزجـــي أســـاها منطقـــا

أكلـــتْ عمـــري وبأســـي عنـــوة ... وأعـــارتني - بكـــلٍّ - مزلقـــا

والكتابـــات ثـــوتْ ، تشـــكو النـــوى ... لـــم يجُـــلْ - فـــي خـــاطري - أن تُســـرقا

إذ عليهـــا قـــد ســـطا مســـتهزءٌ ... وعليهـــا بيتـــه قـــد أغلقـــا

ثـــم إنْ عُوتـــب أرغـــى مزبـــداً وإلـــى الإنكـــار كـــان الأســـبقا

حـــاز أســـفاري ، بـــلا أدنـــى حيـــا إننـــي أمقـــتُ هـــذا الأخرقـــا

مســـتحِلاً كـــل شـــيءٍ كـــان لـــي خائنـــاً عهـــد الإخـــا ، والمَوثقـــا

وبهـــذا زاد ضـــنكاً غربتـــي حـــاملاً ســـكينه ، والبيرقـــا

ديوان الغربة بين الأمس واليوم

(اغترب ينشد حياة أفضل ، فراراً بدينه ونفسه وماله ومن يعول. فإذا بالغربة أشد قسوة مما كان فيه. فأوصيته بالصبر والاحتساب حتى يأتي الله بأمره. ورحتُ أذكر الأيام الخوالي التي كان فيها آية في التصبر ومثالاً في الاحتمال ، وقدوة في الاحتساب عند الله تعالى! وإنه لراحل عن دار غربته لا محالة: إما بالرحيل إلى دياره وإن كان يكره ذلك! وإما بالرحيل إلى قبره وأن كان الموت تحفته! وكنت قد سمعتُ إلى محاضرة من سنين عنوانها: (تحفة المؤمن – الموت) للشيخ الطحّان. وكنت أستكثر العنوان ، وبعد مقاساة الغربة ومعاناة الاغتراب ، أيقنت أن الشيخ كان على حق!)

صـــبّر الـــنفسَ ، وأخْـــي الأمـــلا ... أنـــت ـ فـــي التصـــبير ـ كنـــت المَـــثلا

واســـمُ للعَليـــا ، وكـــنْ معتصـــماً ... لـــيس خطـــبُ النفـــي أمـــراً جلـــلا

كسْـــرُ دنيـــاكَ ، ولا كسْـــر الهُـــدى ... إن كسْـــر الـــدين يُـــردي الـــرجلا

غربـــة اليـــوم قـــديماً ولـــدتْ ... أوشـــكتْ يـــا صـــاح أن تـــرتحلا

ســـيَخط المـــوتُ فـــوراً حتفهـــا ... ثـــم لا تلقـــى لنفـــي ثِقـــلا

لـــم تكـــن تعـــرفُ مِـــن ديوانهـــا ... غيـــر ظـــل يســـتثير الـــبطلا

انظـــر الشـــيبَ غـــزا الـــرأس ، وقـــلْ: ... أيهـــا القلـــبُ كفانـــا زلـــلا

ضـــجعة القبـــر ســـتبلو أمرنـــا ... ولـــذا أحســـنْ ، هُـــديتَ ، العمـــلا

نحـــن أغـــرابٌ علـــى الأرض ، فـــلا ... تُكْثِـــر الشـــكوى ، وتُزجِـــي الجـــدلا

فـــإذا لـــم نـــكُ أغرابـــاً ، فقـــلْ ... عـــابرون ســـنجوز الســـبلا

أيهـــا المغـــرور بالـــدنيا ، أفـــقْ ... ثـــم لا تحتـــلْ عليهـــا الحِـــيلا

راحـــلٌ أنـــت ، وإن طـــال المـــدى ... وبهـــا الإعجـــابُ أضـــحى خـــبَلا

خـــذ ـ مـــن الـــدنيا ـ رصـــيداً نافعـــاً عنـــه جُـــل النـــاس عمـــداً غفـــلا

واجعـــل الجنـــاتِ أســـمى غايـــةٍ فـــي نعـــيم وارفٍ قـــد كمُـــلا

رب عوّضْـــنا ، وكـــنْ عونـــاً لنـــا لا تخيّـــبْ سُـــؤلنا والأمـــلا

الغربة على يديك

(تزوجَ من غير قبيلته ليُزيل الوحشة والغربة التي ابتلي بها في عشيرته. فإذا بالعروس المختارة تزيده غربة على غربته ، ووحشة على وحشته. يقول الأستاذ محمد المنجد في مسألة: (حسن اختيار الزوجة) ما نصه: (إن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة ، فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء كما جاء في الحديث الصحيح ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك ، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك ، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك ، وتحمل لسانها عليك ، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك». قال تعالى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} ، ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة بالشروط التالية: • «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (متفق عليه ورواه البخاري انظر فتح الباري). • «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم). • «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا ، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة». (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان صحيح الجامع). • وفي رواية: «وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس». (رواه البيهقي في الشعب انظر صحيح الجامع). • «تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» (رواه أحمد عن أنس وقال في إرواء الغليل صحيح). • «عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحامًا ، وأعذب أفواهًا وأرضى باليسير». (رواه ابن ماجه وهو في السلسلة الصحيحة وفي رواية) ، وأقل خباً: أي خداعًا. • وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة ، فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء كما جاء في الحديث الصحيح وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك ، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك ، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك ، وتحمل لسانها عليك ، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك». (رواه ابن حبان وغيره ، وهو في السلسلة الصحيحة). • وفي المقابل لا بد من التبصر في حال الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة والموافقة عليه حسب الشروط التالية: • «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض». (رواه ابن ماجه وهو في السلسلة الصحيحة). والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتًا صالحًا ، لأن البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً).هـ. يقول

الأستاذ عادل فتحي عبد العال ما نصه: (تبدأ السعادة الزوجية بحسن الاختيار: فحريٌ بمن أراد أن يكمل نصف دينه أن يحسن اختيار شريكة العمر ، وللناس في ذلك دروب وأحوال ، فمن باحث عن امرأة حسناء ومن باحث عن الغنى والمال ، ومن باحث عن ذات الحسب والنسب ، والإسلام دين الفطرة لم يكن ليأمر أصحابه بأن يتركوا ذات المال والجمال والحسب والجاه ، إنما يأمرهم أن يكون جُل اهتمامهم بذات الدين ، الشريفة العفيفة ، التي صانت عِرضها ، وحفظتْ مفاتنها أن يراها من لا يحل لها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [تنكح المرأة لأربع: لجمالها ، ولحسبها ، ولمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك]. متفق عليه. أي ليكن أساس اختيارك ذات الدين وإلا التصقتْ يداك بالتراب كناية عن الخسران والشقاء ، وقال صلى الله عليه وسلم: [الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة]. رواه مسلم. لماذا كانت ذات الدين أفضل؟ ويجيب عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول: [ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله]. رواه أبو داود والنسائي. وإذن فالمرأة الصالحة هي التي تلتزم حدود الله وتعرف واجبها نحو الحق والخلق ويعرف ذلك من: * الأسرة: فالتنشئة الاجتماعية في بيت يحترم مبادئ الإسلام وآدابه يكون لها أبلغ الأثر في حياة الأبناء ، والأم الصالحة دائماً ما تكون ابنتها مثلها تحذو حذوها وتسلك مسلكها. * المظهر: فمن لبست ما يستر الجسد ولا يبدي زينتها فقد حفظتْ حدود الله ، قال الله تعالى: {وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}. * السلوك العام: فلا يعرف عنها الاختلاط الماجن مع الشباب ويعرف جيرانها عنها سلوك المرأة الملتزمة بالأدب والخلق).هـ. فرُحتُ أتخيل صاحبنا يحكي لنا قصة زواجه المشؤوم شعراً على البحر الرملي كاملاً!)

كنــتُ أهــوى زيجــة بالحــب أشــهى ... وانطلاقــاً بالنكــاح العــفّ أزهــى

فانطلقــتُ ـ فــي المتاهــاتِ ـ وحيــداً ... فــإذا بــي أنتهــي ـ صــدقاً ـ لمَهــوى

ونهــاني ســيدُ القــوم ، ولكــنْ ... لــم أعِــرْ أيّ اعتبــاراتٍ لمَنهــى

قِيــلَ عُــدْ للــدار ، لــن تعــدِمَ زوجــاً ... قــد أحبّتــك ، وباتــت بــك ولهــى

صــرَّحتْ بالحــب لــم تصــمُتْ حيــاءً ... تلــك منــا ، وهْــي ليســت بعــد شَــوْها

جعلتنــــا شــــفعاءَ ، فاتبعنــــا! ... مَــن تحــب عَيشــها أحلــى وأشــهى

قــد تكــونُ مَــن تخيّــرتَ عروســاً ... أجمــلَ الغــادات يــا ولهــان وَجْهــا

ثــم تســقيك شــقاء العــيش جَبــراً ... ومِــن الأعــداء هــذي الــزوجُ أدهــى

قلــتُ: كــلا ، إننــي بالحــال أدرى ... والتــي اختــرتُ وربّ النــاس أبهــى

وتزوجــتُ ، وكــان الســحْرُ أقــوى ... فــإذا بالغــادة الحســناء بَلهــا

لعبــتْ بالنــار حتــى أحرقتنــا ... وإذا بالبيــت - للأصــهار - مقهــى

فــي مهــبّ الــريح أمســى كــل شــيءٍ ... مِــن بيــوتِ العنكبــوت البيــتُ أوهــى

وكــأني اختــرتُ مَــن تلعــب دوراً ... والتقيــتُ الــزوج فــي حفلــة ملهــى

فاغتربــتُ رغــم أنــي وســط أهلــي! ... حــلّ بــي مــا كنــتُ يومــاً عنــهُ أنهــى!

الغربة مهر المعالي!

(أحس بأن مجتمعه يجعله على هامش الحياة. فاغتربَ من أجل حياة أفضل. فإذا بالمجتمع الذي هاجر إليه يجعله كذلك على هامش الحياة. فكانت غربته مهراً للمعالي. حيث إنه تحدى غربته وحقق كثيراً من أمانيه وآماله في غربته! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس". وفي رواية: النزاع من القبائل. وجاء من طريق آخر: "بدأ الإسلام غريباً ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء حين يفسد الناس". وفي رواية لابن وهب قال عليه الصلاة والسلام: " طوبى للغرباء الذين يمسّكون بكتاب الله حين يُترك ، ويعملون بالسنة حين تطفى". وفي رواية: إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء.)

حققتُ في غربتي رطيبَ آمالي ... حتى عُرِفتُ بأني الراحلُ الجالي

ولم تعقني - مِن التغريب - شِدّته ... ولم يُمِلني اغتيابُ الحاسد القالي

في غربةٍ نارها تُهدي إليّ لظىً! ... عدِمتُ فيها خِيارَ الصحب والآل

تعقبتني ، فلم أحفلْ بصولتها ... وبتّ - رغم الدواهي - خاليَ البال

وبعد أنشدتُ - مِن شعري - لآلئهُ ... مستعذباً رغم ضِيق العيش والحال

واصطدتُه مِن بحار الضاد محتسباً ... كما تصيدُ اللآلي كَفّ لآل!

مهرُ المعالي اغترابٌ عن مضاربنا ... وبذلُ جهدٍ وأوقاتٍ وأموال

وكم تعجبَ مِن شِعري عباقرة! ... على قريضي لهم عظيمُ أفضال

وأسمعوني - من التدشين - أعذبَهُ ... ومِن جميل الثنا رطيبَ أقوال

وقدموني بألفاظٍ معطرةٍ ... شوقاً ، تدلّ على حُب وإجلال

والشعرُ خفّفَ عني بعضَ واجبهم ... وقابلَ المدحَ بالتعففِ القالي

سـجلتُ مـا عشـتُ أشـعاراً تـذرّ ضِـياً وتسـتهينُ بـآلامٍ وأهـوال

فـي غربـةٍ همّشـتْ دَوْري وتجربتـي وكبلتنـي بأصـفادٍ وأغـلال

فلـم أبـال بمـا واجهـتُ مِـن مِحَـن فغربتـي مَهـرُ أحلامـي وآمـالي

غربة الحق

(إن الحق – اليوم – يعيش في غربة شديدة يحس بها كل من دان بالحق ، وعاش به وتحرك في دائرته. وإذا كان ابن عباس – رضي الله عنهما – كواحد من الجيل المفضل الخير والرعيل الأول ، ينكر على بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – مسألة الإفراد والقران في الحج ، فغلّبت طائفة ما كان أبو بكر وعمر يريان ، فيقول لهمُ ابن عباس: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء! أقول لكم يقول رسول الله وتقولون يقول أبو بكر وعمر). وأيضاً ابن مسعود – رضي الله عنه – ينكر على أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم أمراً ويُسكتهم قائلاً لهم: (أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سَمتاً وهدياً ، غير أني لا أدري هل تعبدون العجل أم لا؟!) مشبّهاً إياهم ببني إسرائيل في تنطعهم واختلافهم على أنبيائهم. إن الحق الأعزل لا ينتصر ، على حين ينتصر الباطل الذي تترس بالعتاد والرجال. فالنظرية بلا رجال لا تنتصر. وإنما النصر يأتي بالعقيدة إلى جوار الرجال. والمرء كلما طالع في السيرة العطرة موقف أبي البختري بن هشام في غزوة بدر ، تعجب كثيراً. ذلك أنه ومعه صديق له جُنادة بن مُليحة ، لقيا المُجَذر بن زياد البلوي – رضي الله عنه – فقال له المجذر: منعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن نتعرض لك ، فقال أبو البختري: وصديقي هذا؟ فقال المجذر: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منعنا منك وحدك. فقال أبو البختري: نعيش معاً أو نموت معاً! ثم قاتل المجذر فقتله المجذر. إنها الصداقة الحقيقية التي نفتقدها اليوم في كثير من أصحاب الحق ، والذين نرى الواحد منهم يبيع أخاه ويوشي عليه ويفتري عليه الأكاذيب ويلفق عنه التهم ويروّج عنه الأباطيل لعرَض من الدنيا قليل. فهلا أخذ هؤلاء العملاء الخونة الدرس من أبي البختري بن هشام المشرك عابد الأصنام؟! يقول الدكتور مصطفى محمود: "الرحمة أعمق من الحب وأصفى وأطهر ، فيها الحب ، وفيها التضحية ، وفيها إنكار الذات ، وفيها التسامح ، وفيها العطف ، وفيها العفو ، وفيها الكرم ، وكلنا قادرون على الحب بحكم الجبلة البشرية ، وقليل منا هم القادرون على الرحمة". ويقول المثل التركي: "تعلم التضحية واقتفِ خطاها تذكَر بالخير حياً وميتاً." ويقول الشيرازي: "كن كشجرة الصندل تعطر الفاس التي تقطعها." وتقول مدام دو ستايل: "أول عناوين الفضيلة التضحية بالنفس". ويقول عبد الحميد بن باديس: "التضحية أول شروط الرئاسة". ويقول ديموستين: "الدم هو عرَق الأبطال". ويقول رابليه: "لا يعيش الحب إلا بالتضحية." ويقول شاتوبريان: "البطولة حتى الفداء واجبٌ يؤدى في الأيام المشهودة." ويقول شيلر: "بئس الرجل يفر من الاستشهاد ، إنه كالذي يفر من الخلود إلى الفناء." وهكذا تضافرت

أقوال الأحرار بقطع النظر عن دياناتهم – أن التضحية أمر إنساني بحت! ألا إن الشهامات والمروءات والتضحيات ومناقب الرجال لا تشترى بالمال ولا وطن لها ولا دين!)

أمِـــن تقـــاعس أهـــل الحـــق تنـــزعجُ؟ يـــا أيهـــا القلـــب كـــم أودتْ بـــك اللجـــجُ!

قـــارورة الـــوهم هـــذي كيـــف تسْـــكُنها؟ أمَـــا لفجـــر الهنـــا يـــا قلـــبُ منـــبلج؟

طـــال انتظـــاري لـــه ، والعـــينُ دامعـــة والـــروحُ - فـــي كربهـــا - تبكـــي وتـــرتعج

والـــنفس تشـــكو إلـــى الـــرحمن خالقهـــا فِـــدا الحقيقـــة يـــا أقوامنـــا المُهَـــج

أمـــا الضـــمير ففـــي نيـــران غيْرتـــه يُحـــرّق العـــزمَ - فـــي تأنيبـــه - الـــوهَج

أمّـــا اليـــراعُ ففـــي أحزانـــه أبـــداً يبكـــي - علـــى حالـــه - التحنـــانُ والـــبَهَج

تغـــرّب الحـــق ، بـــات النـــاس فـــي عمـــهٍ وعـــمّ أهـــل الـــدنا التضـــليلُ والخمَـــج

وعربـــدَ الطـــيشُ فـــي الأرجـــاء مزدهيـــاً وللمعاصـــي كـــذا قـــد صَـــفق الهمَـــج

والنـــور ولـــى ، وعـــاش القـــومُ فـــي ظلَـــم والباطـــلُ المُـــر بالتـــدمير ينـــدمج

والـــدارُ جرّدهـــا مـــن هـــديها خشُـــبٌ والحـــال فـــي أرضـــها بـــالله مُعـــتلج

أنـــى اتجهـــت تـــرى غيـــداً وأغربـــة تؤيّـــد الهـــزل ، يســـعى نحوهـــا الـــدلج

وأصـــبح الحـــق فـــي الأغـــلال متهمـــاً علـــى الجبـــين لظـــى ، والقلـــب مختـــلج

وعِـــزة الحـــق فـــي الأوحـــال بائـــدة ومَـــن لـــه القتـــلُ والتصـــليبُ يبـــتهج!

وزمـــرة الحـــق لـــم نلحـــظ لهـــا أثـــراً يُزغـــرد الكـــل ، لكـــنْ تلـــك تخـــتلج

طليعـــة الحـــق فـــي التســـفيه غارقـــة تُرَقـــع الـــزور ، يُزْكِـــي نارَهـــا الهـــوَج

وتـــدفن الغِـــل فـــي أعمـــاق غفوتهـــا ليثـــأر الكيـــدُ والتضـــليلُ والحِجـــج

توحّـــد الكفـــرُ ، لكـــنْ تلـــك مـــا اتحـــدتْ! لـــهُ طريـــقٌ ، وهـــذي شَـــجّها العِـــوَج

وعُصـــبة الشـــر فـــي عـــز وفـــي ظفـــر وعُصـــبة النـــور بالخســـران تمتـــزج

وجوقـــة الزيـــف فـــي تـــزييفهم ولجـــوا! وفرقـــة الخيـــر مِـــن أنـــوارهم خرجـــوا!

وكـــربُ أهـــل الخنـــا - فـــي النـــاس - منفـــرجٌ وكـــربُ أهـــل المعـــالي لـــيس ينفـــرج

وصـــف أهـــل الهـــوى - فـــي القـــوم - متحـــدٌ وصـــف أهـــل الهُـــدى - فـــي النـــاس - يعـــتلج

مِـــن أيـــن يـــأتي الهُـــدَى نصـــرٌ وتبصـــرة؟ وكيـــف يـــأتي الرخـــا والعـــز والفـــرج؟

(غربة وحربة وكربة)

(تشتد آلام الغربة عندما يفقد الغريب أخوة الإسلام في أهل الإسلام ، فلا يكونون له كما أمر الله. وتزداد الوحشة بالغريب عندما يفقد أخوة الأرحام ، فلا تكون الأرحام له إلا مصدر قلق ومنبع ألم وحفرة تُنصب ليقع فيها ، ثم هي بعد ذلك تُنصب ليقع ثانية ، وهكذا دواليك. ويرحم الله زمان عنترة بن شداد وأخيه شيبوب ، وزمان أبي البختري بن هشام الذي لم يقبل أن يعيش بدون صديقه جنادة بن مليحة وآثر سيف المجذر بن زياد البلوي على الحياة ، يخشى أن تقول نساء مكة سلم صديقه حرصاً على الحياة. واليوم يحتال بعض أهل القبلة بعد أن شرفهم الله بالإسلام ألف حيلةٍ وحيلة ، في المكر بأخ لهم لا لشيء إلا لأنه يقول: ربي الله ، ثم هو يخالفهم في بعض قولهم (ذلك الخلاف السائغ الذي يكون بين أهل الحق ليس إلا). وما ذاك إلا لفساد طويتهم وحقارة نواياهم وجُبنهم الذريع. فلو كانوا ذوي قلوب سليمة ، وطويات موحدة طاهرة ، وشجاعة أنفس ، لنصحوا وواجهوا وجادلوا بالحق ، وناقشوا بكل جد وحنو وحب في الله ورسوله! لكنهم عمدوا إلى تدمير صاحبهم ، وجعله لقمة سائغة لأعداء الإسلام! وهذه أسلوبية عبد الله بن أبي بن سلول ، وإن قوما يحفظون من كتاب الله ، ويعلمون من سنة محمد صلى الله عليه وسلم – ، لخليقون بأن يخلصوا دينهم ، ويحافظوا على الأخوة في الله ، تلك التي لا تعدلها كنوز الأرض. وإلا فهم مطابقو الشبه بما يسمى (إديسون العظيم) وليس فيه أي عظمة ، ذلك أنه اخترع ألف اختراع ومائة ، أعلاها منزلة هو اختراعه للمصباح الكهربي الذي يضئ الدنيا بأسرها! بينما لم يستطع ذلك الإديسون أن يضئ قلبه الذي لا يزن خمسمائة جرام بنور رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم. ومن هنا تزداد الغربة سوءاً وتعلوها الحَربة التي هي حَربة الرفاق والأرحام ، فتكون الكُربة! والله المستعان!)

فـــــيمَ التجمـــــلُ؟ إن القلـــــب ينتحـــــبُ والشـــعر فـــي لُجـــة الأحـــداث يضـــطربُ

فـــــيم التـــــذرعُ بالأخطـــــاء شاخصـــــة أبصـــارها ، ولهـــا ـ عنـــد اللقـــا ـ لهـــب؟

فـــــيم التعلـــــل بالـــــدنيا وغربتهـــــا؟ وكلنـــــا ـ فـــوق هـــذي الأرض ـ مُغتـــرب

فـــــيم التطـــــاول بالألفـــــاظ مشـــــهرة ســـــيوفها ، ولظـــــى أشـــــفارها لَجِـــــب؟

فـــــيم التشـــــدق بـــــالأخلاق باهتـــــة ... رموزهـــا ، وشِـــغاف القلـــب تنتحـــب؟

مـــــاذا دهـــــاك لكـــــي تبيـــــع خُلتنـــــا ... وتَحبـــك الـــدور ، كـــي يســـتمتع الخُشُـــب؟

مـــــاذا فعلنـــــا لكـــــي تلـــــوك سُـــــمعتنا ... بكـــاذب القـــول؟ بـــئس الفعـــلُ والأدب!

مـــــاذا اقترفنـــــا لكـــــي تغتـــــال عزتنـــــا؟ ... وكيـــف مـــن صـــولة الجـــدال تنســـحب؟

مـــــاذا اجترحنـــــا لكـــــي ترضـــــى تشـــــتتنا؟ ... أيـــــن العهـــــودُ؟ وأيـــــن البـــــذلُ والأرب؟

مـــــاذا أخـــــذتَ ســـــوى الآثـــــام جاثمـــــة؟ ... لـــــو كـــــان قلبـــــك حيـــــاً كـــــان يكتئـــــب؟

أيـــن الأخـــوةُ فـــي الإســـلام؟ أيـــن مضـــتْ؟ ... لضـــــدّه كيـــــف هـــــذا الحـــــبُّ ينقلـــــب؟

أيـــن الوعـــودُ التـــي زخرفـــتَ لهجتهـــا؟ ... وكيـــف أمســـت ـ بكـــل العمـــد ـ تُغتصـــب؟

أيـــن الـــدروسُ التـــي الإخـــلاصُ باركهـــا ... وأيـــــن نصـــــحُك للعـــــادين والخُطـــــب؟

أيـــن التبـــاكي علـــى أحـــوال أمتنـــا؟ ... وأيـــن دمـــعٌ ـ علـــى الأوضـــاع ـ ينســـكب؟

أيـــن اقتـــداؤك بـــي فـــي كـــل ملحمـــةٍ؟ ... وأيـــــن ســـــيفُك والتشـــــجيعُ والشُّـــــهب؟

فهـــل تنازلـــتَ عـــن حـــق تـــدين بـــه؟ ... فبـــــتّ ـ للأكـــــل بـــــالقرآن ـ تنتســـــب؟

وهـــل عزمـــت علـــى التطويـــع مرتزقـــاً ... فبـــات ـ فـــي قلبـــك ـ الـــدينارُ والـــذهب؟

وهـــل رضـــيت بمـــا الطـــاغوتُ أنزلـــه ... بصـــاحب قلبـــه ـ فـــي الحـــق ـ يَلتهـــب؟

وهـــل أمِنـــت ـ مِـــن الفرعـــون ـ بســـمته؟ ... أم أن عقلـــك قـــد أودى بـــه اللعـــب؟

وهـــل شـــجبتَ لـــواءً كـــان يجمعنـــا؟ ... فلـــيس يُجـــدي الأســـى واللـــومُ والعَتـــب؟

كيـــف انزلقـــتَ إلـــى هـــذا النفـــاق ، ولـــم ... تُبصـــر مزالـــق مَـــن عـــن ديننـــا رغبـــوا؟

وكيـــف غـــرّك يـــا مســـكينُ مـــنطقُهم؟ ... بـــئس التلـــون تُزجـــى رمـــزهُ الحِـــرب!

وكيـــف ســـاقك – للتغريـــر - أكبـــرُهم وبـــات بينكمـــا - فـــي الملتقـــى - نَسَـــبُ؟

وكيـــف حققـــتَ آمـــالاً يتـــوقُ لهـــا دومـــاً ، وحُلمـــاً - إلـــى ذكـــراه - ينجـــذب؟

وكيـــف ضـــحيتَ بالغـــالي أخـــي رشـــدٍ وبـــت وحـــدك يُزْكِـــي قلبَـــك الطَـــرب؟

متـــى تتـــوب - إلـــى الـــرحمن - مُنتهيـــاً عـــن العمالـــة للطـــاغوت ، يـــا ذنـــب؟

متـــى تُطـــالع أبياتـــاً صـــدحتُ بهـــا؟ وصـــادقُ الشـــعر والإحســـاس يُطلـــب!

متـــى تُقلـــب فـــي أوراق صـــحبتنا مـــا شـــابهُ اليـــوم ممـــا تفتـــري الصَّـــخب؟

متـــى تُراجـــع نفســـاً غـــاب واعظَهـــا حتـــى اســـتبد بهـــا خُواؤهـــا الخَـــرب؟

متـــى تـــردّ حقوقـــاً أنـــتَ غاصـــبُها وأهلهـــا اســـترجعوا الجبـــارَ واحتســـبوا؟

تســـاؤلاتٌ يـــراعُ الشـــعر ســـطرها يَحـــار مـــن طرحهـــا يـــا مفتـــري العجـــب

نبيـــتُ نشـــكو - إلـــى المـــولى - تطـــاولكم وقـــد ننـــام ، إذا مـــا هزنـــا النصـــب

فـــي غربـــةٍ سَـــحقت آفـــاق عزتنـــا حتـــى تكـــاثرتِ الآلامُ والنـــوب

وفارقتنـــا بهـــا الآمـــالُ هاربـــة حتـــى المطـــامح أغراهـــا - هنـــا - الهـــرب

ثـــم الكـــروبُ علـــى صـــدورنا جثمـــتْ متـــى تـــزول - وربـــي - هـــذه الكُـــرب؟

إن الغريـــب يخـــالُ الوغـــد صـــاحبه تمـــر أيامـــه ، كأنهـــا الحِقـــب

تهـــوي الحـــرابُ - علـــى آمـــاد - غَربتـــه فتســـتبد – بـــه - الأحـــزانُ والرَّهـــب

فيســـتكينُ لهـــا مِـــن فـــرط حُرقتهـــا ويَـــذكر الله ، إن شـــطتْ بـــه النّـــدب

ويـــذرفُ الـــدمعَ ، إن طمـــتْ بليتـــه مثـــل الغيـــوثِ إذا فاضـــت بهـــا السُّـــحُب

والله عـــونُ الـــذي يســـعى لنُصـــرَته وغـــوثُ مَـــن فـــي ســـبيل الـــدين يَغتـــرب

مخالب الغربة!

(تذكرتُ وَصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لعبدِ الله بن عمر: (كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل). وتذكرت معها الزيادة التي قالها ابن عمر: (إذا أصبحت فلا تنتظر المَساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) ، تلك الزيادة التي ينسبها كثيرون للنبي – صلى الله عليه وسلم – بطريق الخطأ! وبعد ذلك استغرقت في غربتيَّ: والتي أولاهما عن الدار والأهل والعشيرة ، وهي ما يطيبُ لي أن أسميه بالغربة الصُّغرى الهيّنة ، وأما الثانية فهي غربة كل إنسان في دنياه حيث إنه يوماً سوف يُودعها ويرحل عنها شاء أم أبى ، وأما الغربة الكبرى العاتية ، فهي غربة الدين (تلك التي يرى المسلم الموحد القانت فيها نفسه غريباً بين الناس إلا من قلةٍ يغتربون غربته ، بعضهم قد فارق الأوطان ، التي تحاربه في دينه ، إلى أخرى أقل منها حرباً ، وبعضهم غيبته المقابر ، وبعضهم في غياهب السجون لا يعرف أحدٌ عنه شيئاً إلا الله. فكتبتُ هذه الفكرة شعراً ، أعطيتُه عُنواناً هو: (مخالب الغُربة) عانياً الغربة الكبرى. والأصل أن يتبع المسلم الشرع المنزل من عند الله ، ولا يتبع هواه! (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ؟ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا؟). (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً؟ فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟). (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ ، فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ). (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً ، كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ). (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ، وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ؟) (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ). (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ، وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ، وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ). (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ، فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ، فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ). (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ ، وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ). (وَلَوْ

شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ، وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ، ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ، فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ ، وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ، وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم ، فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ، إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ، فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ ، وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ ، فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ). (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً ، وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ). (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ، قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ). (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَـذَا ، فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ ، وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ). (وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ ، مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ). (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ، وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ، اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ). (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئًا ، وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ * هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ). (فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى). (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا). (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهِيَ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ، شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ، إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ ، فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ، مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى). (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ، إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ). (قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا؟ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ، وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ). (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا ، إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ

بِمَا يَفْعَلُونَ). (وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا). وفي محاضرة له بعنوان (اتباع الهوى) يقول الشيخ الدكتور إبراهيم بن عبد الله الزهراني ما نصه: (الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة ، هو أصل دين الإسلام ، فمن أسلم وجهه لله ووقف عند حدوده ، فقد اهتدى ونال الدرجات العلى. قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ، وَنَهِيَ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} ، وأما من أتبع نفسه هواها ، فإن عاقبته الهلاك ، والخذلان. وذلك أن المعاصي والبدع ، كلها منشأها من تقديم الهوى على الشرع. قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى}).هـ. ومن هنا كان عزاء النفس على التفريط في جنب الله.)

أيهـــا المجنـــوز فـــي نـــار الأســـفْ ... إنمـــــا الـــــدُنيا سَـــــرابٌ يرتجـــفْ

غَربـــــة الإنســـــان فيهـــــا مُـــــرةٌ ... عَبْرهـــــا تســـــري الرزايـــــا والعَجَـــف

غَربـــــةَ تُهـــدي لحاديهـــا الـــردى ... وجَناهـــــا مِخلـــــبٌ فيـــــه الوَكـــــف

غَربـــــةَ - فـــوق فـــؤادي - ســـيفُها ... أدمنـــــتْ عِشـــقَ الـــدما دون هـــدف

حطمـــــتْ عمـــــداً جهـــــاراً خُلتـــــي ... إن نـــــور العُمـــــر فيهـــــا ينكســـــف

غَربـــــةَ ، والحُـــــرُّ فيهـــــا ضـــــائعٌ ... والرقيـــــعُ النـــــذلُ موفـــــورُ الثطـــــف

والعَميـــــلُ الوغـــــد فيهـــــا مُكـــــرمٌ ... ورفيـــــعُ القـــــدر يغشـــــاه الجَنـــــف

غَربـــةَ تُعطـــي لمـــن يطغـــى الصـــوى ... ثـــم تُعلـــي فـــي الأنـــام المُنحـــرف

لســـتُ أرضـــى ذُلهـــا بـــين الـــورى ... ذاك ســـر المُكـــث فـــي نـــار الأســـف

نـــال مـــن عينـــيَّ تخـــذيلُ الجـــوى ... خِلـــتُ أن المـــوت حتمـــاً قـــد أزف

بـــاتَ سَـــهمُ الكـــرب يُـــدمي بســـمتي ... ثـــم راح العَـــزم حـــولي ينحســـف

عـــاث خَطـــبُ الغـــدر فـــي أمنيّتـــي ... إن غـــدر الوغـــد يغتـــالُ الشـــرف

غـــار جُـــرحُ الهـــول فـــي إشـــراقتي ... ثـــم راح الجـــرفُ فـــوقي ينقعـــف

كبلـــتْ عِيـــرُ النفـــاق المُرتقـــى ... كيـــف أمضـــي فـــي العـــذاب المُرتصـــف؟

وانبـــرى سُـــم الأفـــاعي شاخصـــاً ... لـــم أعـــد أقـــوى علـــى هـــذي الـــذُعُف

وانطـــوتْ نفســـي علـــى آهاتهـــا ... ويـــحَ قلبـــي! بـــت يكـــويني الـــدنف

ثـــم غشّـــى الـــدمعُ ســـلوى صـــفحتي ... ودمـــوعُ العـــينِ تكـــوي والشـــظف

اقـــرأ الحـــق ، وصـــاحبْ أهلـــه ... واتخـــذ صـــحباً يواقيـــتَ الصُّـــحف

صـــاح: قـــد تلقـــى كتابـــاً صـــاحباً ... فبهـــدْي الكتْـــب يـــا صـــاح التحِـــف

كتـــب الحـــق المبـــين عُـــدة ... تلـــك نعـــم الأهـــل والخـــل الألـــف!

إنهـــا - بعـــد المليـــك - عوننـــا ... إنهـــا البحـــر ، ومنهـــا نرتشـــف

غربـــة طالـــت ، فزادتنـــي أســـىً ... ضِـــقتُ ذرعـــاً بانفعـــالات الضـــفف

خمشـــتْ قلبـــي ، وشـــجّتْ خـــاطري ... وطـــوتْني فـــي تلافيـــف الأفـــف

كيـــف هـــذا الضـــيقُ أدمـــى دمعتـــي؟ ... كيـــف - فـــي تيـــار وجـــدي - أنجـــرف؟

كيـــف لـــم أحـــذر دعـــاوى حاقـــدٍ؟ ... كيـــف - مُنـــذ البـــدء - لمّـــا ينكشـــف؟

كيـــف أســـعى فـــي متاهـــات الـــدَّجى؟ ... إن ظلـــم النـــاسِ يُـــردي والغســـف

غربـــةَ الإنســـانِ فـــي هـــذي الـــدنا ... عُزلـــةَ ، والمـــرء فيهـــا يعتكـــف

لِكـــن الشـــيطان أدمـــى أرضـــنا ... كـــل شـــبر ، مـــن سُـــهول أو قُـــذَف

فِســـقهُ عـــال بأرحـــاب القُـــرى ... فـــي البـــوادي ، كـــان أو أعلـــى النجـــف

دُعـــرُهُ فـــي كـــل وادٍ مُعلـــنٌ ... يحتـــوي الإنســـان مـــن كُـــل الحيـــف

كيـــف يُغتـــال المُريـــدُ عفـــة ... عبـــرَ هـــذا الـــدُعر والهـــزل الخـــرِف؟

كيـــف كـــادت لـــرؤاهُ جيفـــة ... وغـــدت أغلالـــه تِلـــكَ الجيـــف؟

جيفـــةَ تقضـــي بشـــرع مـــن طغـــى تُـــتقنُ القـــانونَ ، تهـــذي ، تحتـــرف

جيفـــةَ تحمـــي مـــواخير الخنـــا هـــل عـــن القـــوّاد هـــذي تختلـــف؟

جيفـــةَ تحـــت المحاريـــب انـــزوت تمـــدحُ الشـــيطان مـــدح المُحتـــرف

جيفـــةَ عنـــد الثغـــور كـــالردى تُحكِـــم الأبـــواب غلقـــاً ، والخُنُـــف

جيفـــةَ تحتـــال فـــي صـــنع الهـــوى إنمـــا نـــارٌ - بـــدت - تِلـــك الوُظَـــف

جيفـــةَ - فـــوق الرقـــاب - ســـيفها تـــذبح التوحيـــد ذبـــح المُعتســـف

جيفـــةَ تكتـــب هـــزلاً ماجنـــاً هُـــم - لِمـــا يرجـــو الشـــياطينُ - النصـــف

جيفـــةَ قِبلتهـــا مســـرحُها تجعـــل الإفـــلاس مـــن بعـــض الثقـــف

جيفـــةَ فـــي البحـــر بـــادٍ عُريهـــا ثـــم تشـــكو الفقـــر - دومـــاً - والحفـــف

جيفـــةَ عنـــد الملاهـــي لَغوهـــا بـــل تعُـــد الفـــن مـــن أحلـــى الحِـــرف

جيفـــةَ تنســـاق خلـــف هزلهـــا أمـــةَ - عـــن هـــدي ربـــي - تنحـــرف

جيـــفٌ أضـــحتْ تَعُـــوقُ ســـيرنا وبهـــذا الحـــال إنـــي أعتـــرف

غَربـــةَ ، والمـــرءُ فيهـــا حـــائرٌ مـــن جحـــيم الغـــيظ فيهـــا يَغتـــرف

بـــين قـــومي كنـــت أحيـــا غَربـــة حيـــثُ ضَـــلوا فـــي أباطيـــل الصـــلف

قُلـــتُ حقـــي ، مـــا اســـتجابوا للهُـــدى لَعنـــةَ المـــولى علـــى ذَل التـــرف

يَحســـبون المـــال أصـــل عيشـــهم مـــا أَحيلـــى العـــيش فـــي درب الحنـــف!

غيـــر أن القـــوم لمّـــا يُـــدركوا غيـــرَ مَـــلء الـــبطن مـــن شـــتى العلـــف

قَلـــتُ: يـــا قـــومي اســـتجيبوا واعقلـــوا غيـــرَ أن القـــوم بـــاتوا كـــالتُحف

لـــم يُراعـــوا الله فيمـــا قـــد جنـــوا آه مـــن حُمـــق المهازيـــل الصـــلف!

إن درب الظلـــــم يُـــــردي أهلـــــه ... والغبـــــيّ الغـــــرُّ ، أنـــــى يـــــأتلف؟

كيـــفَ يعلـــو مَـــن مراميـــه الهـــوى؟ ... إنمـــــا الإنســـــان تـــــوّاقُ الشـــــغف

لكـــن النـــوكى متـــى تنظـــرْ لهـــم ... تلقهـــــم لمّـــــا يُبـــــالوا بالقشـــــف

غَربـــةَ ، واللهِ ، نالـــتْ مـــن دمـــي ... وأنـــــا أشـــــتاق فيهـــــا للشـــــعف

أتـــركُ الـــدنيا ، ومَـــن هـــاموا بهـــا ... ثـــم أرعـــى - فـــي بياديهـــا - الحـــذف

صـــارت الآمـــال وحشـــاً كاســـراً ... واســـــتحالت كالخيـــــال المنعقـــــف

وعَـــزا القلـــب المُعنـــى أننـــي ... لـــــم أكـــــن للموبقـــــات المُقتـــــرف

إننـــــي فيهـــــا بـــــرئٌ مخبـــــتٌ ... واقـــــع الأيـــــام بـــــات المعتـــــرف

أثبـــت الـــدهر - أخيـــراً - عِفتـــي ... إن دهـــــري عـــــادلٌ ، لا يعتســـــف

والزمـــان العَـــذب مـــن فـــرط الجـــوى ... داعـــب الجِســـم النحيـــل المُنعجـــف

يـــنقش الأحـــلام فـــي أنشـــودتي ... مـــا أحـــيلاه! ومـــا أحلـــى القُطـــف!

إن نـــور الفجـــر - فـــي شـــعري يُـــرى ... وابتســـام الـــروح يســـمو يلتهـــف

إن ضـــوء الشـــمس عِطـــرٌ ريحُـــهُ ... عَطـــر الـــذكرى ، وغـــالى فـــي الشـــفف

غيـــرَ أن الـــنفس عـــاتٍ شـــوقها ... ترقـــب الأســـرار فـــي جـــوف الصـــدف

غرّهـــا نـــومُ المحـــار فـــي الضـــحى ... نالهـــا فـــي التـــو مـــا يعـــرو الكلـــف

غَربـــةَ تجتـــاح فحـــوى هيبتـــي ... وتعبـــــي للأحاســـــيس النُجُـــــف

ليـــت شِـــعري طـــال - بالقلـــب - الأذى ... كيـــف أنـــأى عنـــك يـــا ذا المُنعطـــف؟

يـــا صـــديقي فـــي متاهـــات الجـــوى ... أُدرس التوحيـــد فـــي كُتْـــب الســـلف

واعتـــزل أهـــل التجنـــي والمِـــرا ثـــم مـــن أهـــل التـــردي لا تخـــف

إن تقـــوى الله كنـــزٌ ، فارعـــه واذكـــر المـــولى نهـــاراً ، والزلـــف

والـــزم الحـــق الـــذي أودعتـــه كُـــن لـــدين مَـــن مضـــى خيـــر الخَلَـــف

يـــا عزيـــز الـــنفس ، دنيـــاك فنـــا! فانـــأ عنهـــا ، أنـــت عنهـــا مُنصـــرف

فـــيم تبكـــي فـــي الـــورى هـــذي الـــدنا؟ إن فـــي الإحســـاس آثـــارَ الســـرف

فاحمـــل الـــنفس علـــى بُغـــض الهـــوى إن مـــوت المـــرء يجتـــاز الأزف

وســـليم الطبـــع عنهـــا معـــرض لا تغـــالط ، إنمـــا العُمُـــر انتصـــف

وإذا فكـــرت فـــيمن قـــد مضـــوْا بـــاتَ كُـــلٌ فـــي مقـــال مُختلـــف

فـــاحفظ المـــولى ، وحكّـــم شـــرعةَ تُمْـــس فـــي عـــز ، ويغشـــاك الغَطـــف

•• بعض معانى المفردات حسب ورودها ••

• الأسف: أشد الحزن. • العجف: ذهاب الخير. • ينكسف: يحتجب. • الجنف: الظلم. • ينقعف: ينعوج أو ينهار. • الذعف: جمع ذعاف وهو السم. • الشظف: الضيق والشدة. • الألف: الأليف. • الضفف: الشيق والشدة مع الضعف والوهن. • الغسف: الظلمة. • النجف: التل أو المكان المرتفع. • الخرف: فاسد العقل والرأى. • الوُظف: جمع وظيفة وهِيَ ما يقدر لك من رزق. • الثقف: الثقافة والمعرفة. • الصلف: هو الادعاء الأجوف. • الصلِف: المغرور المبالغ في الكذب. • القشف: هو قذر الجلد أو سوء الحال أو هو شيق العيش. • الحذف: الغنم السود الصغيرة. • المنعجف: الهزيل.• الشفف: شدة احمرار وحرارة الشمس. • الأزف: الدنو. • الوكف: الجور والظلم. • الثطف: سعة العيش. • ينحسف: أي يتفتت. • المرتصف: المتراص. •الدنف: المرض المزمن. • يلتحف: يتخذ غطاء. • يرتشف: يشرب بلذة. • الأفف: أي الضجر. • القُذف: جمع قُذفة وهي الشرفة برأس الجبل. • الحيف: جمع حيفة وهي الناحية . •الخنف: جمع خنيف وهو الطريق. • الحفف: عيش سوء وقلة مال. • الحنف: أي الاستقامة. • النجف: جمع نجيف وهو السهم عريض النصل.

من لهيب الغربة

(من الأقوال العظيمة التي تُنسب إلى على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قوله: (إن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.)هـ ، وكثير من الناس يَروى هذا الأثر العَلَوي العظيم على أنه حديث للنبي – صلى الله عليه وسلم – وليس الأمر كذلك. والشاهد الذي يرتسم لقصيدتنا من قول علي هو (ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا إن الآخرة قد ترحلت مقبلة). إذ إن كل غريب في غربته يعيش المعنى هذا فيُقبل على آخرته. والحقيقة أن للغربة لهيباً لا يشعر به إلا من اغترب وارتحل. ولكن ما أحلاها عندما تكونُ في الله ، وعندما يَطعن الأعداء غريباً ما – وهو بَينَ أحبابه وأصدقائه – يَهُون أمرُ الغربة! ولكن عندما يُطعن مغترب بيد مَن كان يزعم أنهم أحبابه ، وليس معه من يُعين على الغربة فإن اللهيبَ يكون على أشده ، وعندما يَكون أعداء الإنسان مِن أبناء جلدته وممن يتكلمون بلسانه تكونُ المحنةُ أشد وأنكى ، ويكون لهيبُ الغربة كالسمِّ الزعاف أو كالسيف الماضي أو كالشبح المُطوّقِ عُنق الإنسان والذي بدوره يَقوده إلى المجهول! عن خالد بن عمرو العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد. فإن الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها! فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ، فاتجرت بنصفها ، واتجر سعد بنصفها ، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا ، وعند الله صغيرًا. وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه - قال: أخرجت لنا عائشة – رضي الله عنها - كساء وإزارًا غليظًا ، فقالت: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين. وعن سعد بن أبي وقاص قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحُبَلَة ، وهذا السمُر ، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ما له خِلْط. متفق عليه. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني ، وعرف منا بوجهي وما في نفسي ، ثم قال: (يا أبا هر) ، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: (الحق) ، ومضى ، فاتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخلت ، فوجد لبنًا في قدح ، فقال: (من أين هذا اللبن؟) قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة. قال: (أبا هر) ، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: (الحق إلى أهل الصفة ، فادعهم لي) ، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على

أحد ، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم ، فساءني ذلك ، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن؟...الحديث. وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: لقد رأيتني وإني لآخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة مغشيًا عليّ ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ، ويرى أني مجنون ، وما بي من جنون ، وما بي إلا الجوع. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء ، قد ربطوا في أعناقهم ، ومنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته. وعن ابن عمر قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء رجل من الأنصار... فقام وقمنا معه ، ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قمص ، نمشي في تلك السباخ ، حتى جئنا ، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين معه. وعن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه فأبى أن يأكل ، وقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. وعن أنس – رضي الله عنه - قال: لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات ، وما أكل خبزًا مرققًا حتى مات. وعن النعمان بن بشير – رضي الله عنه - قال: لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه. والدَّقَل تمر رديء. وعن سهل بن سعد – رضي الله عنه - قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه حتى قبضه. فقيل له: هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله منخلًا من حين ابتعث حتى قبض. فقيل له: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه ، وننفخه ، فيطير ما طار ، وما بقي ثريناه.)

كَرِهــــتُ المُقـــامَ بـــأرضِ العَـــذابْ وصِـــحتُ بـــأن لـــيس إلا اغتـــرابْ

ومزقـــتُ نَفســـي بكُـــل الأســـى وأمضـيت عُمـري - هنـا- فـي السـراب

وصُـــغت الحيـــاة التـــي أفلَتَـــت مِـــنَ الهَـــدي - جَهـــراً - بِكـــلِّ انتحـــاب

قصـــــيداً أليمـــــاً (بِرَائِيتِـــــي) تَـــذوبُ الجِبـــال لـــه ، والهضـــاب

وسِـــرتُ الهُـــوينى ، وذُقـــتُ الثـــرى وعَشـــتُ الـــذليل الـــذي لا يَهَـــاب

ولـــيس المَـــرَار الـــذي هَـــالَني سِـــوى قطـــرةٍ مـــن نقيـــع العَـــذاب

فسُـــقيا لعهـــد العُـــلا ، والوفـــا لقـــد يَرتـــوي - مـــن دمـــائي - الـــذئاب

تعـــــاورني كُـــــلُّ ذِئـــــب عـــــوى ... وأصـــــبحتُ قَوتـــــاً لِكـــــل الكِـــــلاب

ونـــــال الخلائـــــقُ مِـــــن ســـــيرتي ... وأضـــــحى الوفـــــا كـــــالجحيم المُـــــذاب

ولـــم يرحمـــوا - فـــي الـــورى - أســـرَتي ... وكـــــالوا الأســـــى واللّظـــــى والسِّـــــباب

لقـــــد بـــــالغوا فـــــي تعـــــديهمُ ... بِكـــــلِّ التعنـــــتِ ، والإرتيـــــاب

وليســـــت تُعَـــــد هُـــــراءاتهم ... وليســـــتْ يضـــــم صـــــداها كِتـــــاب

وليـــــت العِـــــدا كفكفُـــــوا دَمعتـــــي ... علـــــى دِيـــــن رَبـــــي وعَفـــــو الصِّـــــحاب

ولمَّـــــا رأيـــــت الوَفـــــاءَ انقضـــــى ... نَكـــــرتُ الشَّـــــخُوص ، وعِبـــــت الشَّـــــباب

ورحـــــتُ أفـــــتش عَـــــن خُلتِـــــي ... فألفيتهـــــا فـــــي أتـــــون الضَّـــــباب

طواهـــــا النفـــــاقُ ، فلانـــــتْ لـــــه ... وصـــــارت مَحطـــــاً لكـــــل الـــــذّباب

زعمـــــتُ الـــــذي هُـــــم رَمَـــــوْني بِـــــه ... ســـــيُرجعُهُم ، ويُقيـــــلُ السَّـــــحاب

فضـــــاعت - مَـــــعَ الـــــزَّعمِ - أمنيتِـــــي ... وضـــــاعت - سُـــــدىً - أمســـــياتي العِـــــذاب

وخَابـــــت - مـــــع الـــــوهم - تغريـــــدتي ... ويـــــا ليتنـــــي مَـــــا كَشـــــفتُ النِقـــــاب

فيـــــا أيهـــــا الـــــدَّمعُ ، دعنـــــي هُنـــــا ... أذكّـــــر نفســـــي بيـــــوم الحِســـــاب

لقـــــد جِيـــــت أهـــــدي إليـــــكَ المُنـــــى ... وأصـــــبغ أطروحتَـــــي بالتحـــــاب

أمَـــــا والفـــــؤادُ ارتضـــــى شـــــقوتي ... فلـــــيس بمُجـــــدٍ تحـــــدي العُبـــــاب

وأســـــأل أيـــــن الوفـــــا بيننـــــا؟ ... ولـــــم أدرِ يـــــا دمـــــع مـــــاذا الجَـــــواب؟

لعـــــل الجـــــوابَ ضـــــياعُ السَّـــــنا ... بغـــــيمِ الكآبـــــةِ ، والإنســـــحاب

فمرحـــــى برحمـــــةِ رَبِّـــــي إذن ... هِـــــي الـــــزادُ والمُلتقـــــى والشَّـــــراب

ومرحـــى بلطـــف مليـــك الـــورى ومِـــن فضـــله نســـتمد الصـــواب

ولمّـــا ظمئـــتُ - هنـــا- لـــم أجـــدْ سِـــوى الهَـــدي نُـــوراً يبيـــد المُصـــاب

هـــو الصَّـــبر يـــا قلـــبُ لا ترتجـــف عســـى الله يَكشـــف هَـــذي الصـــعاب

وإنـــي علـــى ثِقـــةٍ أننـــي بربـــي قَـــويٌ ، ولســـتُ أَعـــاب

يمينـــاً ، شـــربت الأمَـــرّين مِـــن جَهـــالات جَمـــع هَزيـــلِ الرِّكـــاب

بِضـــاعتهُ الهَـــزلُ فـــي جـــدهِ ولـــيس يَخـــفُّ لـــبعض انقـــلاب

يُـــداري الفضـــيحَةَ فـــي هزلـــه وحتمـــاً سَـــيَلقى الجَـــزا والعقـــاب

ويلعـــبُ بِالنـــارُ ، مـــن جهلـــه ويأكـــل بـــالحق شـــئٌ عُجـــاب

وتَحِرقـــه النّـــارُ ، لا يرعـــوِي ألا إنمـــا ، كيـــده فـــي تَبَـــاب

يُخـــادعُ رَبَّ الســـما عُمـــرَه ويُمســـك للنـــاس أعتـــى الحِـــراب

فتحـــتُ الفُـــؤاد لِمـــن كَبَّلُـــو هُ ، وعشـــتُ الحيـــاةَ أَطيـــلُ ارتقـــاب

وأعطيـــتُ رُوحـــي لَمَـــن أحرقـــوا يواقيتهـــا ، فـــي أتُـــون اليَبـــاب

فصـــاحبت ناســـاً أرى أنّهـــم تُـــؤرقهم - فـــي الـــديار - القِبـــاب

ووالله مـــا عنـــدهم غيرُهـــا فليســـوا يَـــرون لِهَـــدي غِيـــاب

فَوَيـــلٌ لقـــومِ هُـــمُ هَـــؤلا ءِ مِـــنَ الله ، يـــومَ اللقـــا والمَـــآب

وبُعـــداً ليـــوم اللقـــاء بهـــم وحمـــداً لربـــي علـــى ذا المَتَـــاب

رأيـــت بِهـــم مَربحـــاً وافِـــراً وخابـــت ظَنـــونِيَ فـــي الاكتســـاب

وأرخصـــت سِـــعرَ الوَفَـــاء الـــذي لَـــهُ ثَمَـــرٌ مُغـــدقٌ يُســـتطاب

وعُـــدتُ الغريـــب الـــذي لـــم يـــذق ثِمـــار القرابـــة ، والإنتســـاب

وما كنتُ أدرى بأن الذي ... يُخاطر بالنفس يُزري الإهاب

فأحرقت نَفسي بنار الوَفا ... وغَرَّد - فوق رفاتي - الغُراب

وقُلتُ سأجزى بخير الجَزا ... ولكنني قد حُرمتُ الثَّواب

سَكبتُ الدُّموع عَلَى سُمعتي ... كذاك الدِّماءُ هُنا في انسكاب

أرى الرَّمل يضحك مِن خيبتي ... وخبّأ شمسَ الخُسُوف الحِجاب

تَوراتْ حَياءً من المُلتقى ... وقد أرَّقتْها النُجُومُ الغِضاب

وقد حَطمتْ في الدُّجى بَسمةً ... لَكَم حرّقتها رِياحُ العِتاب

وطفلاي نامَا عَلَى آهتي ... وجَرَّحني منهما الانتحاب

وسِرتُ بجُرحي ببحر العنا ... ولم تَبكني - في الأنام - الشِعاب

وسرتُ إلى منتهِيَ خيبتي ... فعَرقل سيري ضميرُ الإياب

وخمشني الوَهمُ في مِشيتي ... وزيّن ليْ الوَهمُ معنى الذَهاب

وأغمضت عيني على شِقوتي ... وأفقدني الكربُ فصلَ الخِطاب

وخِفتُ الخلائق في وحشتي ... ونَاح بقلبي أسى الاكتئاب

وذقتُ العَذابَ بلا رحمةٍ ... على يدِ مَن يلبسُون الجِبَاب

عمائمُ قد طوعتْ هَديَها ... لذل الدنانير ، ليست تُعاب!

وتقطعُ في الحق شُريانهُ ... وتُعطي لشيطانها الاكتتاب

وقد خبَّأتْ في القُلُوب الهوى! ... قُلُوبُ الخزايا ، ووجهُ الحُباب

وقد يظهرون على شاشةٍ ... ويُحرم منها الذي لا يَهاب

علـــــى الجَاهِليَّـــــةِ قِـــــطَ وديـــــــ ـــــعٌ ، وســـكينُ غـــدرِ تَحـــزَّ الرِّقـــاب

رقـــــابَ الأماجـــــدِ مَـــــن أســـــلموا فيـــا ســعد مَـــن ـ فـــي إلا لـــهِ – يُصـــاب!

ويـــــا ضَـــــيعة المُســـــتبد بهـــــا أمـــــا يســـــتحي مِـــــن حَـــــرام ارتكـــــاب؟

هُنـــــــاك يُسِـــــــرُّ لأســـــــيادهِ يُقَبِّـــــــلُ أعتـــــــابهم ، والجِـــــــراب

ويمســـــح جُوخـــــاً علـــــى جلـــــدهم أمـــــا يســـــتحي مـــــن صـــــنيع القِحـــــاب؟

ألـــــيس يخـــــاف عـــــذاب الإلـــــــ ـــــه؟ ألـــــيس يخـــــاف ألـــــيم العـــــذاب؟

ولكنهـــــا فِتنـــــةَ فـــــي الـــــورى تعـــــدَّتْ حُـــــدود الفنـــــا والخـــــراب

وقـــــد عَمَّـــــتِ المُوبقـــــاتُ الـــــدُّنا وقـــــد أحرقـــــتْ قِشـــــرَها واللّبـــــاب

وقـــــد صُـــــبَّ بـــــأسُ العَزيـــــز القـــــو ي عتَّـــــيَ المِـــــراس ، وأىُّ انصـــــباب؟!

فيـــــا حســـــرةً ، ثـــــم يـــــا حســـــرةً علـــــى الخَلـــــق مِـــــن باقيـــــات العِقـــــاب!

أصـــــــابِعُهُم بالخَنَـــــــا لُطخـــــــتْ وإن الأباطيـــــــل أنكـــــــى خِضـــــــاب!

مســـــــاكنُهُم بالغنـــــــا دُنســـــــتْ وبالمُفســـــــداتِ أَراهـــــــا الكِعـــــــاب

وقـــــد عَظَمـــــتْ كُـــــلَّ نِســـــوانها فَوَيـــــلٌ لأرضِ تُـــــوَلي الكِعـــــاب

نواهـــــدُ فـــــي كُـــــل صُـــــقعٍ بهـــــا وتَصـــــنعُ بـــــالنفس صُـــــنع العُقـــــاب

وقـــــام النّـــــذير ، وقـــــال: كَفـــــي وعُـــــودوا لـــــربِّ جليـــــل الثّـــــواب

فـــــراحَ العَميـــــل لشـــــيطانِهِ وأســـــكتَ صَـــــوتاً شَـــــهِيَ الرِّضـــــاب

فيـــــا رَبِّ أنـــــت علـــــى مَـــــن بَغَـــــى فأرســـــل جُنـــــودَكَ تُجلـــــي المُصـــــاب

عرقوب الغربة

(ألا ما أشبهَ الغربة بالمرأة العجوز الشمطاء ، التي أكل الدهر عليها وشرب كما يقولون. وفي الوقت نفسه لا تزال العجوز الشمطاء الدردبيس الحيزبون تتصابى ، وتأخذ بأسباب الفتنة والإغراء وجذب الأنظار إليها. إن قصيدة (عرقوب الغربة) واحدة من القصائد التي وصفتُ فيها الغربة التي أعيش. وغربتي تختلف عن غربة الآخرين. إذ إنني بين قومي وفي دياري كنت غريباً ، واليوم أصبحتُ بعيداً عن كل هؤلاء. غير أن الغربة الثانية ضاعفت مرارتها نكباتٌ آخر ، منها خيانة الصحب وغدر الرفاق ، وشمت العدو وتشفي الشامت. الأمر الذي جعلني إن كتبت عن الغربة ، أكتب بكل أسىَ وحسرةٍ وتوجع وألم وشجن. وعموماً أصبر وأحتسب ، رجاء أن يكون لي نصيبٌ من قوله – صلى الله عليه وسلم - (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء). ولقد اتفقت المعاجم العربية كلها على المفهوم اللغوي البحت للاغتراب على أنه البعد والنَّوى والغربة عن الوطن والدار ، فيعرفه ابن منظور في لسان العرب فيقول: "الغربُ: الذهاب والتنحي عن الناس ، وقد غرب عنا ، يغربُ ، غربًا. وغَربَ وأغرب وغررّ ضبه وأغربَه أي نحَّاه ، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب. وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: والغربة: الاغتراب من الوطن ، وغرب فلان عنا يغرب غرباً ، أي تنحى ، وأغربتُه وغرَّبته ، أي نحيته ، والغربة: النوى والبعد. (الخليل بن أحمد الفراهيدي - كتاب العين). قال الأستاذ / عبدالجواد خفاجي تحت عنوان (الغربة والاغتراب) ما ملخصه: (يمكننا إذن بالنظر في المعاني اللغوية القاموسية أن نقرر أن هاتين الكلمتين: (الغربة والاغتراب) تلتقيان في الاشتقاق اللغوي ، وهذا يعني أنهما تلتقيان من حيث الدلالة المعجمية والاصطلاحية ولا خلافات جوهرية بينهما. فقد جاء في المعجم الأدبي أن الغربة تعني: "عاطفة تستولي على الناس ؛ فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عمّا يهوون أو يرغبون فيه. وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين ، أحدهما في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة وديار الأحبة ، والثاني في حالة الشعور بأن العالم كله سجن أُقحِم فيه! ورغم هذه التوافقات بين المصطلحين إلا أن الاغتراب يظل المفهوم الأكثر دوراناً على ألسنة الباحثين.)هـ. الغربة كلها مرار في مرار ، وكم كتبت عن الغربة وعن مخالبها ولهيبها. ولا يدرك ذلك إلا من فارق الأحباب إلى مغتربه ، وفارق الخلان والمخلصين من الأصدقاء والرفاق إلى منفاه ، كما لا يدركه إلا من عانى فوق اغترابه من خيانة المعارف ونفاق الصحب وخذلان الأصدقاء وغدر الخلان. ذلك أن مثل هذه السمة من النفاق والخيانة والغدر والخذلان تزيد آلام الغربة وعذاباتها ومصائبها. وهذه المرة

أصورالغربة كما لو كانت عجوزاً شمطاء حيزبوناً دردبيساً لعبت بها الأيام: فلقد عشعشت في وجهها أشباحُ الشيب ، وشاخت المرأة العجوز تلك ، وأصبحت لا تقوى على الحركة ، وبالرغم من ذلك كله ، راحت هذه المرأة تتحدى الشبيبة في خضم الحياة ومعترك المعيشة ، الأمر الذي يستهجنه كل عاقل حصيف ، فهي كالغربة المريرة التي عشتها حقاً. وعندما تهزل العجوز متاركة وقار الشيب وحكمة الكبر يكون أمراً مستهجناً ممقوتاً! وهناك مسحة من التفاؤل في هذه القصيدة والتوقع بزوال الغربة ورحيل الكآبة يوماً ما ! عسى الله أن يكون ذلك قريباً!)

يمينـــاً ســـتمطر هـــذي الســـحبْ ... بـــإذن الإ لـــه ، فـــلا تنتحـــبْ

تصَـــبَّرْ تنـــلْ كـــل مـــا تشـــتهي ... وأحســـن تنـــل كـــل مـــا ترتقـــب

وإمـــا وجـــدت الفـــؤاد انـــزوى ... فـــدع للـــورى دارهـــم ، واغتـــرب

ســـيطوي اغترابُـــك كـــل العنـــا ... ويُبـــدِلك الله مـــا قـــد كتـــب

رفاقـــاً ، وفكـــراً ، وعطـــرَ الهـــدى ... فغـــامر بقلبـــك ، لا تنســـحب

فـــإن اغتـــراب الفتـــى آيـــة ... علـــى عزمـــه الثابـــت المحتســـب

وكـــل غريـــب لـــه عزمـــة ... تـــدل علـــى الأمـــل الملتهـــب

وكـــل طريـــدٍ لـــه همـــة ... تجَلـــي عـــن الـــنفس كـــل النصـــب

وطالـــت علـــى حُرقتـــي غربتـــي ... وأثَّـــر فـــي القلـــب قـــيحُ اللهـــب

عجـــوزٌ عقـــيمٌ أيـــا غربتـــي ... يزمجـــر - فـــي وَجنتيـــك - العطـــب

وشـــاخ الفـــؤادُ علـــى خيبـــةٍ ... وهـــذا أريـــجُ الحيـــاة ذهـــب

غـــزاكِ المشـــيبُ علـــى غفلـــةٍ ... وباتـــت عظامُـــك مثـــلَ الحطـــب

وضـــاع الشـــبابُ وضـــاع الهـــوى ... ولـــن ينفـــع اليـــوم ذكـــرُ النســـب

عجـــوزٌ تمـــرق منهـــا النهـــى ... وتهـــزل فـــي الـــدرب ، يـــا للعجـــب!

عجـــوز تقـــوَّس عُرقوبُهـــا ... وعشـــعش فـــي ســـاعديها الحَـــدَب

تصـــيح بوجـــه الصـــغير الـــذي يمـــــــازح أيامـــــــه باللعـــــــب

وتقضـــي علـــى الأمنيـــات التـــي تشـــجِّع فـــي الـــنفس حـــب الأدب

ســـتطوي العجـــوزَ رحـــى عزمتـــي لنـــا النصـــر ، لـــيس لهـــذي غلـــب

ويومـــاً يعـــود الشـــبابُ الـــذي تباعـــد فـــي الســـير خلـــف الحُجُـــب

وينقشـــع الغـــيم مـــن جوِّنـــا ويومـــاً ســـتمطر هـــذي الســـحب

لنـــا اللهُ ، لـــيس لنـــا غيـــرهُ وإنـــا رضـــينا بمـــا قـــد كتـــب

أشواق الغربة

(اغترب عن أهله وعشيرته وأصدقائه ورفقاء دربه! وعانى آلام الغربة ومآسيها ككل غريب! ولكن الأشواق الهائجة لرؤية الأحباب كانت له بالمرصاد! فراح يتذكر عطير أحاديثهم وعذب كلامهم وجميل مواقفهم وسالف أيامهم! كما راح يتذكر صلة الأرحام وقيام الليل وصيام النافلة وقراءة القرآن ومُدارسة العلم! كما راح يتذكر السواقي وهي تروي الحقول ، والطيور على أغصان الأشجار وفي جو السماء ، والشمس وهي تشرق على دياره ، والقمر وهو ينير ليل هاتيك الديار! وقارن حياته الماضية بحياة الغربة! فكيف يعيش ومن يُعد له طعامه ومن يُسليه ومن يُصَبره ومن يُعينه على غربته ومن يُرتب له متاعه وغرفته؟ لقد كان ملِكاً في دياره ، ثم صار عبداً في غربته! فلم ينقم على الغربة! كما لم يتسخط عليها! ولم يصب جام غضبه عليها وعلى من كان سبباً فيها! بل وصف الأشواق الحلوة والحنين العذب!)

لـــــيس شـــــيءٌ عانيتُـــــه كـــــاغترابي ... عـــــن ديـــــار متـــــى إليهـــــا إيـــــابي؟

هزنـــــي الشـــــوقُ للـــــديار طـــــويلاً ... فانتحبـــــتُ هـــــل منصـــــتٌ لانتحـــــابي؟

هـــــل تُســـــاوي الأمـــــوال بســـــمة طفلـــــي؟ ... قـــــد حُرمـــــتُ منهـــــا ، وطـــــال غيـــــابي!

مـــــا الحيـــــاة إن أصـــــبح البُعـــــدُ جبـــــراً؟ ... هـــــل يحـــــن البُعـــــدُ علـــــى الأغـــــراب؟

هـــــل حُلـــــولٌ إن هـــــاج شـــــوقُ غريـــــبٌ ... أو طوتْـــــه لـــــواعجُ الأوصـــــاب؟

نصـــــفُ هـــــذا الغريـــــب يحيـــــا بـــــأرض ... وبـــــأخرى نصـــــفٌ ينـــــي باضـــــطراب

أســـــرة تنعـــــى عـــــائلاً فـــــي فـــــلاةٍ ... هـــــل حيـــــاة فـــــي بُقعـــــةٍ مِجـــــداب؟

مَـــــن يُعـــــد طعـــــامَ أشـــــقى غريـــــب ... لا يُلاقـــــى فـــــي النفـــــي بالترحـــــاب؟

مَـــــن يُـــــداوي جراحَـــــه ثاعبـــــاتٍ ... دمَ مظلـــــوم خـــــاض أشـــــقى مصـــــاب؟

مَـــــن يُجفـــــفُ الـــــدمعَ فـــــي عـــــين فـــــردٍ ... ســـــال مِغـــــزاراً منـــــه فـــــي المحـــــراب؟

مَـــــن يُعزيـــــه إن دهتْـــــه المنايـــــا ... طارقـــــاً بالبشـــــرى علـــــى الأبـــــواب؟

مَـــــن يُســـــلي الغريـــــب إن مَـــــلّ عيشـــــاً؟ ... مَـــــن يُهـــــدّي تـــــوترَ الأعصـــــاب؟

مَـــــن يُزيـــــلُ عنـــــه اكتئابـــــاً مريـــــراً ... حيـــــث طمـــــتْ مـــــرارة الإكتئـــــاب؟

مَـــــن يـــــرد أهـــــلاً ودراراً وصِـــــيتاً ... وأناســـــاً مِـــــن خيـــــرة الأصـــــحاب؟

إننـــــي فـــــي شـــــوق كبيـــــر إلـــــيهم ... مثـــــلِ شـــــوقي للأهـــــل والأحبـــــاب

لـــيس يـــدري بالشـــوق مثـــلُ غريـــب ... كـــم يُعـــاني فواجـــعَ الإغتـــراب!

وحنينـــي أهـــاج فـــيّ اشـــتياقي ... لخـــلال أتيتُهـــا فـــي شـــبابي

مثـــل وصـــل الأرحـــام دون انقطـــاع ... ثـــم عنـــد المليـــك كـــان احتســـابي

وصـــلاة بالليـــل تُشـــجي حيـــاتي ... قطعـــتْ مُـــذ ســـافرتُ للأعـــراب!

صـــورة الماضـــي لـــم تُفـــارق خيـــالي ... رغـــم بُعـــدٍ يُقـــاسُ بالأحقـــاب

والســـواقي تـــروي الحقـــولَ ، وتســـبي ... لـــب راوٍ ، فمـــا لـــه مِـــن صـــواب!

والطيـــورُ فـــوق الغصـــون تُغنـــي ... شقشـــقاتٍ فـــي غايـــة الإطـــراب

والشـــروقُ يـــدب فـــوق الروابـــي ... قاشـــعاً مـــا فـــوق الربـــا مِـــن ضـــباب

وأنـــا مُشـــتاقٌ لماضـــي حيـــاتي ... مُســـتعيداً للـــذكريات العِـــذاب

واغترابـــي يحـــولُ دون اشـــتياقي ... إنـــه فـــي التهـــوين لـــيس يُحـــابي

مـــا أبيـــتُ فيـــهِ عليـــه اصـــطباحي ... قـــد مللـــتُ وَتيرتـــي وانتيـــابي!

وبقايـــا الطعـــام فـــي كـــل صـــحن ... وهنـــا فـــوق مشـــجبي جلبـــابي

لا جديـــداً فـــي العـــيش يُســـعدُ نفســـي ... غيـــرُ مَيلـــي إلـــى الـــدعا المســـتجاب

رب خفـــفْ مَـــواجعي فـــي اغترابـــي ... رب منـــك أجـــزلْ عظـــيمَ الثـــواب

رب وارزقنـــي فـــي اغترابـــي ، ووفـــقْ! ... مَـــن ســـأدعو فـــي ذا ســـوى الوهـــاب؟!

دروسٌ من الغربة

(اغترب عن دياره ذلك الحكيمُ الكيّسُ العاقل ، واستطاع أن ينتفع بدروس غربته المعنوية أضعافَ ما حصل فيها من المكاسب المادية! وكان يرى بأن دروس غربته كانت أجدى وأنفع من أموالها! فالأموال تفنى وينتفع بها صاحبها ومن يعول ، ولكن الدروس تبقى أبد الآبدين ودهر الداهرين! وينتفع بها أجيالٌ وأجيال! ولا يمكنُ أبداً المقارنة بين المال والعلم ، وإن كانا معاً عصب الحياة! لكن يظل العلم أعظم!)

كـــــل غريـــــب ولـــــه دُربـــــة ... منحتْهـــــا إيـــــاه الغربـــــة

وأنـــــا الغربـــــة كـــــم قهرتنـــــي! ... كـــــم طعنـــــتْ قلبـــــي بالحربـــــة!

وســـــقتْني علقمَهـــــا دهـــــراً ... سَـــــنتي فيهـــــا كانـــــت حِقبـــــة

فتعلمـــــتُ دروســـــاً شـــــتى ... زادتْنـــــي فـــــي العيشـــــة دُربـــــة

أولهـــــا نِيتُـــــك اعقـــــدْها ... واجعـــــلْ سَـــــفرَك فيهـــــا حِســـــبة

ثانيهـــــا لا تصـــــحبْ نـــــذلاً ... بالأنـــــذال تســـــوءُ الصـــــحبة

يهـــــوَى النـــــذل الأخـــــذ مِـــــراراً ... مـــــالاً أو أكْـــــلاً أو شُـــــربة

لا يُعطـــــي مَـــــن جـــــاد عليـــــهِ ... يحيـــــا دُونـــــاً ، يـــــا للسُـــــبة!

ويـــــرى الجُـــــودَ عليـــــه لِزامـــــاً ... وإذا جـــــاد فهـــــذي خيبـــــة

ثالثُهـــــا سِـــــرّك لا تنشُـــــرْ ... بـــــين النـــــاس ، فبـــــئسَ العَيبـــــة!

لـــــولا إفشـــــاؤك مـــــا علمـــــوا! ... وإذا علمـــــوا كانـــــت نكبـــــة

رابعُهـــــا مالـــــك لا تُهـــــدِرْ ... لأمـــــورك رُزءٌ ومَغبـــــة!

والمـــــال فمســـــؤولٌ عنـــــهُ ... ضِـــــمنَ الأربـــــع ، هـــــذي صـــــعبة!

خامسُـــــها دِينَـــــك لا تُهمـــــلْ! ... أنـــــت بـــــدِينك أســـــمى رُتبـــــة

سادسُـــــها جانـــــبْ مَعصـــــية ... إن أخطـــــأت فأحـــــدثْ توبـــــة

والله ســـــيقبلُ مَـــــن تـــــابوا ... إن رغبـــــوا فـــــي التوبـــــة رغبـــــة

ســـــابعُها للغيـــــر فأحســـــنْ! ... لهـــــمُ اجعـــــلْ مِـــــن مالـــــك نســـــبة

دنيـــــاك ســـــتذبلُ زهرتُهـــــا ... وســـــتُجْدِبُ مَرعاهـــــا الخصـــــبة

لا ألقـــــــــاك بهـــــــــا مُرتزقـــــــــاً ترتـــــــعُ فـــــي ســـــاحتها الرحبـــــة

أتعـــــــــيشُ أنانيـــــــــاً نـــــــــذلاً؟ فشـــــــبيتك مضـــــــتْ والشـــــــيبة

ثامنُهـــــــا حـــــــاذرْ مِـــــــن نفـــــــر رشـــــــفوا الـــــــذل مياهـــــــاً عذبـــــــة

لا تُكـــــــــرمْهم أبـــــــــداً أبـــــــــداً! هـــــــم بالذلـــــــة أشـــــــقى عُصـــــــبة

تاســـــــــعُها لا تقبـــــــــلْ ضَـــــــــيماً مهمـــــــا عشـــــــت ظروفـــــــاً عطبـــــــة

عاشـــــــــرُها وأخيـــــــــراً قصّـــــــــرْ آمالـــــــــك ، لا تـــــــــنسَ التُربـــــــــة!

بعـــــــد المـــــــوت ســـــــتغدو ذكـــــــرى أخلـــــــدْ ذكـــــــرَك بعـــــــد الغيبـــــــة!

عذابات الغربة

(ابتُليَ في غربته بالأنذال الذين كان هو سبباً في سعادتهم وكانوا هم سبباً في إشقائه! ذلك أنهم اعتادوا على الأخذ فقط ، فليس في قاموس حياتهم لفظ العطاء ولا مشتقاته! وكان هذا الغريب بطل قصيدتنا قد أعطاهم بغير حساب ، مدخراً ذلك كله عند الله تعالى أولاً وآخراً! ثم كان الرجل يتعشم ردهم للجميل على عادة النشامى ذوي الفضل الذين لا يقبلون التفضل عليهم! وإن هم قبلوه في مرحلة كانوا فيها غير قادرين على العطاء ، فإنهم يردون الجميل والتحية بأعظم وأكثر وأجمل! ولكن أنذال قصيدتنا نسوا أو تناسوا ، أو جهلوا أو تجاهلوا ، أن العطاء عطاءان: (عطاء الاستغناء وعطاء المقايضة)! فعطاء الاستغناء هو عطاء الأغنياء الموسرين من أهل الفضل الذين لا ينتظرون أبداً ردّ جميلهم! ولو رُدّ عليهم بمثله أو أكثر منه كانت سُبة وإهانة لهم! وإنما تكفي كلمات الثناء والشكر! وأما عطاء المقايضة فعطاء الفقراء الذين رغم خصاصتهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم ، ويحْملون من يعطونه اليوم ليَحملهم غداً! وكان عطاء غريب قصيدتنا من هذا النوع! أعطى على أمل أن يُحمل ويُرد جميله ، فلم يتم له ذلك رغم ضيق ذات يده وغنى الأنذال! ولما أنكر عليهم اتهموه بالمن والأذي! فقال: بل هذا حقي عليكم أيها الأنذال! فكانت غربته عذاباً في عذاب! فتخيلتُه يصف غربته بعذاباتها وأنذالها ومحنها وبلائها!)

يـــا لضِـــيقي بـــاغتراب مُســـتطيرِ! يـــا تُـــرى هـــل مَهـــربٌ مِـــن ذا المصـــيرِ؟

نفْـــعُ غيـــري كـــان سَـــمتي واجتهـــادي فـــي ديـــار لـــيس فيهـــا مِـــن مجيـــر

كـــم مَـــددتُ كـــف جـــودٍ لا أبـــالي مثـــلَ كُـــل فاقـــدِ الـــوعي غريـــر!

كـــم فتحـــتُ الـــدارَ تُـــؤوي مَـــن ألاقـــي مِـــن قريـــب أو بعيـــدٍ مُســـتجير!

كـــم بـــذلتُ المـــالَ لـــم أحســـبْ حســـابي أن يُـــذرّى بالصـــفا بعـــد الـــدبور!

كـــم تحملـــتُ الأذى سِـــراً وجهـــراً مِـــن وضـــيع خامـــل الـــذكر حقيـــر!

كـــم تكلفـــتُ الـــذي فـــوق احتمـــالي حيـــث إنـــي جاهـــلٌ بعـــض الأمـــور!

واســـتدنتُ لأوفـــيْ دَيـــنَ غيـــري وديـــونُ الغيـــر أودتْ بالخســـير

ثـــم ضـــم الكـــل مِـــن حـــولي انفضـــاضٌ ولـــدى الكـــل انمحـــى معنـــى الضـــمير

هـــل يُرَجّـــى الخيـــرُ مِـــن نـــذل خســـيس كـــان بـــالأمس لـــه حـــال الفقيـــر

كـــان يُبـــدي لوعـــة الحرمـــان تســـبي قلـــب إنســـان تقـــي ذي شـــعور

ويســـوقُ اللفـــظ تلـــو اللفـــظ رَطبـــاً يســـلبُ التفكيـــرَ مِـــن عقـــل البصـــير

ثـــم لمّـــا خصـــه المـــولى بـــرزق وبـــأموال وتمكـــين ودور

غـــره المـــالُ فغـــالى فـــي التجنـــي ... وانبـــرى يُصـــغي لوســـواس الغـــرور

وزنَ النـــــاسَ بـــــأموال وطِـــــين ... مثلمـــا قـــارونُ فـــي خـــالي العصـــور

فهـــل الأمـــوالُ أغنـــت عنـــه شـــيئاً؟ ... هـــل وقـــاه المـــالُ زلاتِ الشـــرور؟

جعـــــل الخـــــذلانَ رداً لجميـــــل ... إنمـــا الخـــذلانُ مِـــن طبـــع الغـــدور

كفـــــرَ النعمـــــة مـــــا ردّ حقوقـــــاً ... هـــل خيـــورٌ نرتجيهـــا مِـــن كفـــور؟

وامـــــتلاءُ النعـــــل تِبـــــراً أو عقيقـــــاً ... هـــل بـــه يغـــدو كمصـــباح مُنيـــر؟

لا ، وربـــي لـــم يـــزلْ نعـــلاً حقيـــراً ... مـــا لـــه شـــأنٌ سِـــوى عنـــد الحميـــر!

هكـــذا الغربـــة عـــرّتْ كـــل نـــذل ... وأصـــيل ، مـــا لهـــا أي ســـتور!

طعمتـــي فـــي غربتـــي ذكـــري وشـــعري ... وطعـــامُ النـــذل بعضـــاً مـــن شـــعير

بيننـــا فـــرقٌ ، ولســـنا نتلاقـــى ... صـــاح هـــل أبصـــرت بـــالفرق الكبيـــر؟!

فتنة الغربة!

(اغترب كثيرون عن بلادهم في طلب العلم ، أو في طلب المال ، أو في سبيل الزواج ، أو في سبيل هذه الأشياء مجتمعة! والنية عند الله! لأنه سبحانه هو الذي يعلمها ويكافئ عليها وعلى العمل المنشود من ورائها! وصدق الله تعالى إذ يقول: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة). وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ يقول: (إنما الأعمال بالنيات ، وإن لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)! رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، جاء في (إسلام ويب) تعليقاً على هذا الحديث ما نصه: (لقد نال هذا الحديث النصيب الأوفر من اهتمام علماء الحديث ؛ وذلك لاشتماله على قواعد عظيمةٍ من قواعد الدين ، حتى إن بعض العلماء جعل مدار الدين على حديثين: هذا الحديث ، بالإضافة إلى حديث عائشة رضي الله عنها: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ؛ ووجه ذلك: أن الحديث السابق ميزان للأعمال الظاهرة ، وحديث الباب ميزان للأعمال الباطنة. والنيّة في اللغة: هي القصد والإرادة ، فيتبيّن من ذلك أن النيّة من أعمال القلوب ، فلا يُشرع النطق بها ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتلفظ بالنية في العبادة ، أما قول الحاج: "لبيك اللهم حجًّا" فليس نطقاً بالنية ، لكنه إشعارٌ بالدخول في النسك ، بمعنى أن التلبية في الحج بمنـزلة التكبير في الصلاة ، ومما يدل على ذلك أنه لو حج ولم يتلفّظ بذلك صح حجه عند جمهور أهل العلم. وللنية فائدتان: أولاً: تمييز العبادات عن بعضها ، وذلك كتمييز الصدقة عن قضاء الدين ، وصيام النافلة عن صيام الفريضة ، ثانياً: تمييز العبادات عن العادات ، فمثلاً: قد يغتسل الرجل ويقصد به غسل الجنابة ، فيكون هذا الغسل عبادةً يُثاب عليها العبد ، أما إذا اغتسل وأراد به التبرد من الحرّ ، فهنا يكون الغسل عادة ، فلا يُثاب عليه ، ولذلك استنبط العلماء من هذا الحديث قاعدة مهمة وهي قولهم: "الأمور بمقاصدها" ، وهذه القاعدة تدخل في جميع أبواب الفقه. وفي صدر هذا الحديث ابتدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إنما الأعمال بالنيات) ، أي : أنه ما من عمل إلا وله نية ، فالإنسان المكلف لا يمكنه أن يعمل عملاً باختياره ، ويكون هذا العمل من غير نيّة ، ومن خلال ما سبق يمكننا أن نرد على أولئك الذين ابتلاهم الله بالوسواس فيكررون العمل عدة مرات ويوهمهم الشيطان أنهم لم ينووا شيئاً ، فنطمئنهم أنه لا يمكن أن يقع منهم عمل باختيارهم من غير نيّة ، ما داموا مكلفين غير مجبرين على فعلهم. ويستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم: (وإنما لكل امريء ما نوى) وجوب الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال ؛ لأنه أخبر أنه لا يخلُصُ للعبد من عمله إلا ما نوى ، فإن نوى في عمله اللهَ والدار الآخرة ، كتب الله له ثواب عمله ، وأجزل له العطاء ، وإن أراد به السمعة والرياء ، فقد حبط عمله ، وكتب عليه وزره ، كما يقول الله عز وجل في محكم كتابه: {فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}. وبذلك يتبين أنه يجب على الإنسان العاقل أن يجعل همّه الآخرةَ في الأمور كلها ، ويتعهّد قلبه ويحذر من الرياء أو الشرك الأصغر ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى ذلك: (من كانت الدنيا همّه ، فرّق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له ، ومن كانت الآخرة نيّته ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة). رواه ابن ماجة. ومن عظيم أمر النيّة أنه قد يبلغ العبد منازل الأبرار ، ويكتب له ثواب أعمال عظيمة لم يعملها، وذلك بالنيّة ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما رجع من غزوة تبوك: (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم

مسيراً ، ولا قطعتم وادياً ، إلا كانوا معكم ، قالوا يا رسول الله: وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة ، حبسهم العذر) رواه البخاري. ولما كان قبول الأعمال مرتبطاً بقضية الإخلاص ، ساق النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً ليوضح الصورة أكثر ، فقال: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه) ، وأصل الهجرة: الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام ، أو من دار المعصية إلى دار الصلاح ، وهذه الهجرة لا تنقطع أبداً ما بقيت التوبة ؛ فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها). رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي في السنن ، وقد يستشكل البعض ما ورد في الحديث السابق ؛ حيث يظنّ أن هناك تعارضاً بين هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح) كما في "الصحيحين" ، والجواب عن ذلك: أن المراد بالهجرة في الحديث الأخير معنىً مخصوص ؛ وهو: انقطاع الهجرة من مكة ، فقد أصبحت دار الإسلام ، فلا هجرة منها. على أن إطلاق الهجرة في الشرع يراد به أحد أمور ثلاثة: هجر المكان ، وهجر العمل ، وهجر العامل ، أما هجر المكان: فهو الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان ، وأما هجر العمل: فمعناه أن يهجر المسلم كل أنواع الشرك والمعاصي ، كما جاء في الحديث النبوي: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) متفق عليه ، والمقصود من هجر العامل: هجران أهل البدع والمعاصي ، وذلك مشروط بأن تتحقق المصلحة من هجرهم ، فيتركوا ما كانوا عليه من الذنوب والمعاصي ، أما إن كان الهجر لا ينفع ، ولم تتحقق المصلحة المرجوّة منه ، فإنه يكون محرماً. ومما يُلاحظ في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصّ المرأة بالذكر من بين متاع الدنيا في قوله: (أو امرأة ينكحها) ، بالرغم من أنها داخلة في عموم الدنيا ؛ وذلك زيادة في التحذير من فتنة النساء ؛ لأن الافتتان بهنّ أشد ، مِصداقاً للحديث النبوي: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) متفق عليه ، وفي قوله: (فهجرته إلى ما هاجر إليه) ، لم يذكر ما أراده من الدنيا أو المرأة ، وعبّر عنه بالضمير في قوله: (ما هاجر إليه) ، وذلك تحقيراً لما أراده من أمر الدنيا واستهانةً به واستصغاراً لشأنه ، حيث لم يذكره بلفظه).هـ. ألا وإن الهجرة والاغتراب تعقبهما فتنة عارمة ، تضغط على أعصاب المغترب أو تغريه ليقدّم التنازلات تلو التنازلات! والفتنة مصطلح قرآني ونبوي له دلالاته وأدلته! قال الإمام ابن كثير في التعليق على آية العنكبوت ما نصه: (وقوله: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) استفهام إنكار ، ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ، كما جاء في الحديث الصحيح: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يُبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء". وهذه الآية كقوله: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) ، ومثلها في سورة "براءة" وقال في البقرة: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب).هـ. وأما آية سورة التوبة التي أشار إليها ابن كثير – رحمه الله فنصها: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). ويعلق الإمام القرطبي على آية العنكبوت بقوله: (أحسب استفهام أريد به التقرير والتوبيخ ومعناه الظن أن يتركوا في موضع نصب بـ (حسب) وهي وصلتها مقام المفعولين على قول

سيبويه. و(أن) الثانية من (أن يقولوا) في موضع نصب على إحدى جهتين بمعنى: لأن يقولوا أو: بأن يقولوا ، أو: على أن يقولوا. والجهة الأخرى أن يكون على التكرير ؛ والتقدير الم أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال ابن عباس وغيره: يريد بالناس قوماً من المؤمنين كانوا بمكة ، وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الإسلام ؛ كسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وياسر أبوه وسُمية أمه وعدة من بني مخزوم وغيرهم ، فكانت صدورهم تضيق لذلك ، وربما استنكر أن يمكن الله الكفار من المؤمنين ؛ قال مجاهد وغيره: فنزلت هذه الآية مسلية ومعلمة أن هذه هي سيرة الله في عباده اختبارا للمؤمنين وفتنة. قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب أو ما في معناه من الأقوال ، فهي باقية في أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، موجودٌ حكمُها بقية الدهر ، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك. وإذا اعتبر أيضاً كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن ، ولكن التي تشبه نازلة المسلمين مع قريش هي ما ذكرناه من أمر العدو في كل ثغر. قلت: ما أحسن ما قاله ، ولقد صدق فيما قال رضي الله عنه. وقال مقاتل: نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر ؛ رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ: سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة ، فجزع عليه أبواه وامرأته فنزلت: (ألم أحسب الناس أن يتركوا) وقال الشعبي: نزل مُفتتح هذه السورة في أناس كانوا بمكة من المسلمين ، فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، أنه لا يُقبل منكم إقرارُ الإسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا فأتبعهم المشركون فآذوهم. فنزلت فيهم هذه الآية: (ألم أحسب الناس أن يتركوا) فكتبوا إليهم نزلت فيكم آية كذا فقالوا: نخرج وإن اتبعنا أحد قاتلناه ؛ فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزل فيهم: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا). وهم لا يفتنون يمتحنون ؛ أي أظن الذين جزعوا من أذى المشركين أن يقنع منهم أن يقولوا إنا مؤمنون ولا يمتحنون في إيمانهم وأنفسهم وأموالهم بما يتبين به حقيقة إيمانهم).هـ. وليس يدرك قيمة هذا الكلام المرتزقة الذين لا ينظرون فتنة الغربة ليقدموا تنازلاتهمُ الجمة ، بل يُبادرون – أخزاهمُ الله تعالى – بالتنازلات من أجل الدنيا! فما الفتنة؟ ولماذا كان للغربة فتنة عارمة؟ والجواب نجده عند الأستاذ الفاضل محمد المنجد حيث إن له تعريفاً عجيباً غريبا وجامعا مانعاً للفتنة: يقول ما نصه: (أولاً: الفتنة في اللغة:- قال الأزهري: جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء ، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب ، أذبتهما بالنار ليتميز الردي من الجيد ، ومن هذا قول الله عز وجل: "يوم هم على النار يفتنون" أي يحرقون بالنار. (تهذيب اللغة 14 / 296). وقال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار" (مقاييس اللغة 4 / 472). فهذا هو الأصل في معنى الفتنة في اللغة. وقال ابن الأثير: الفتنة: الامتحان والاختبار...وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه ، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء. (النهاية 3 / 410). وبنحو من هذا قال ابن حجر في الفتح (13 /3). وقد لخص ابن الأعرابي معاني الفتنة بقوله: "الفتنة الاختبار ، والفتنة: المحنة ، والفتنة: المال ، والفتنة: الأولاد ، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء ، والفتنة: الإحراق بالنار". (لسان العرب لابن منظور). ثانياً: معاني الفتنة في الكتاب والسنة: 1- الابتلاء والاختبار: كما في قوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا

آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) العنكبوت/2 أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير. 2- الصد عن السبيل والرد: كما في قوله تعالى: (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) قال القرطبي: معناه: يصدوك ويردوك. 3- العذاب: كما في قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ، فتنوا: أي عذبوا. 4- الشرك ، والكفر: كما في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) ، قال ابن كثير: أي شرك. 5- الوقوع في المعاصي والنفاق: كما في قوله تعالى في حق المنافقين: (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِي) ، قال الإمام البغوي: أي أوقعتموها في النفاق وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات. 6- اشتباه الحق بالباطل: كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) فالمعنى: "إلا يوالى المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به (تكن فتنة في الأرض) أي شبهة في الحق والباطل." كذا في جامع البيان لابن جرير. 7- الإضلال: كما في قوله تعالى: (ومن يرد الله فتنته) ، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال. البحر المحيط لأبي حيان (4 / 262). 8- القتل والأسر: ومنه قوله تعالى: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا). والمراد: حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم. كما عند ابن جرير. 9- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم: كما في قوله تعالى: (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) أي يوقعوا الخلاف بينكم! كما في الكشاف. 10 - الجنون: كما في قوله تعالى: (بأيِّكم المَفتون). فالمَفتون بمعنى المجنون. 11- الإحراق بالنار: لقوله تعالى: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات). قال ابن حجر: ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن. الفتح (11 / 176). وقال ابن القيم رحمه الله: "وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه أو يضيفها رسوله إليه كقوله: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) وقول موسى: (إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) فتلك بمعنى آخر وهي بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب ، فهذه لون وفتنة المشركين لون ، وفتنة المؤمن في ماله وولده وجاره لون آخر ، والفتنة التي يوقعها بين أهل الإسلام كالفتنة التي أوقعها بين أصحاب علي ومعاوية وبين أهل الجمل ، وبين المسلمين حتى يتقاتلوا و يتهاجروا لون آخر. زاد المعاد ج: 3 ص: 170).هـ. وأختم تقديمي للقصيدة بإيضاح الفرق بين فتنة الشبهات وفتنة الشهوات! وتحت عنوان: (تعريف الفتنة وأنواعها) تقول الأستاذة الأديبة دعاء دار خليل ما نصه بتصرفٍ يسير: (الفتنة في اللغة ؛ هي مصدر فَتَنَ وجمعها فتنات وفِتَنْ ، قيل إنَّ الفتنة هي الاختبار بالنار ، ومن معانيها أيضاً الابتلاء ، نقول فتنة الدنيا أي ابتلاء الدنيا ، والفتنتان هما: المالُ والولد ، والفُتنة بضم الفاء تعني نوع من أنواع شجر السَّنط وزهره أصفر اللون. وتُعَرَّفُ الفتنة في الاصطلاح: أنَّها ما يُبين فيها حال الإنسان وطبيعته من خير وشر ، وقيل إنَّها البليةُ أي هي المعاملة التي تُظهر ما في باطن الأمور ، وقيل إنَّها الامتحان أو الاختبار الذي يُذهِب العقل والمال أو الذي يقوم بإضلال الحق. وفي القرآن الكريم ذكر الله – تعالى - كلمة الفتنة وبيَّن معانيها ، ومن ذلك ما يأتي: قال – تعالى -: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) ، جاءت في الآية الكريمة بمعنى الابتلاء والاختبار في الدنيا. قال – تعالى -: (وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) ، أي احذر أيها الإنسان من أن يصدّوك ويردوك عن سبيل وطريق ما أنزل الله – تعالى -. قال – تعالى -: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ، المقصود بمعنى الفتنة في الآية الكريمة هو العذاب.

قال – تعالى -: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) ، أي الكفر والشرك. قال – تعالى -: (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِي) ، جاء معنى قوله –تعالى -: (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) ، أي أهلكتموها في المعاصي ، وأوقعتم بها في النفاق. قال – تعالى -: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) ، أي الذين أحرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار. قال –تعالى -: (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) ، جاءت الفتنة هنا بمعنى القتال. قال – تعالى -: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ،جاءت الفتنة هنا بمعنى القتل. أنواع الفتن الفتنة نوعان ، قد يجتمعان كلاهما في العبد أو يكون فيه نوعًا واحدًا فقط ، وهما كما يأتي: فتنة الشبهات يكون سببها ضعف في البصيرة وقلة في العلم ، خصوصًا إذا ارتبط ذلك بفساد المقصد وحصول الهوى في الإنسان ، وهذه الفتنة نهاية طريقها إلى الكفر والنفاق وهي مخصصة لأهل المنافقين وأهل البدع ، وذلك على حسب مراتب بدعة ، ويكون سبب نشأة هذه الفتنة في الإنسان من الفهم الفاسد تارة ، ومن النقل الكاذب وغير الصحيح تارة أخرى. ومن أسباب نشأتها في نفس الإنسان يكون بغرض فاسد وهوىً قد اتبعه صاحبها ووصل إلى طريق الفتنة ، فهي عمى في البصيرة وفساد في الإرادة ، والسبيل الوحيد للنجاة من هذه الفتنة هو اتباع أوامر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن تكون في كل أمور الدين سواء أكانت ظاهرة أو باطنة. فتنة الشهوات جمع الله ـ سبحانه وتعالى ـ الفتنتين في قوله: (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتم كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ، والمقصود بهذه الآية هو تمتع الإنسان بنصيبه بالدنيا وما كان فيها من ملذات وشهوات. ومعنى الخلاق هو النصيب المقدر من الله – تعالى ـ ، ثم قال ـ سبحانه وتعالى -: (وَخُضْتم كَالَّذِي خَاضُوا) ، فهنا المقصود بالخوض هو الخوض بالباطل وهو الشبهات ، فقد وضَّح الله – تعالى ـ في هذه الآية ما يحصل لقلب الإنسان من فساد والاستمتاع بالخلاق ، والخوض بالباطل).هـ. وعود للحديث عن غريب قصيدتنا الذي فتنته الغربة وانتصر عليها رغم إغراءاتها المتعددة! والحقيقة أنني تناولت الغربة في قصائد متعددة ، وأفردتُ لها مجموعاتٍ شعرية كذلك! وحاولتُ تصوير آلام الغربة وعذاباتها وأشواقها ودروسها! ولكن وجه اختلاف هذه القصيدة عن سابقاتها هو أنني أبارك لأحد الغرباء الأبطال الأفذاذ من طلبة العلم ، وكان قد هاجر وتغرب ، ولم يتنازل في غربته عن ثوابته ومبادئه وتوحيده وعقيدته أبداً! ثم عاد إلى بلاده بكل ما كان يحمل من توحيد وعقيدة ومبادئ وقيم! ولم يفرط في شيء من هذا كما يفعل غيره من الذين فتنتهمُ الغربة ، وكان بريق فتنتها في أعينهم أشدَ من بريق مبادئهم الخاوية وثوابتهمُ الهشة! حيث شاهدناهم غير مرة يُضحون بكل ما يملكون من عقيدةٍ أو عرض أو كرامة أو شرف ، من أجل عرض من الدنيا قليل! ولكنني أعجبتُ بهذا الغريب الثابت القوي أمام إغراءات الغربة وضغوطها! إن مأساة غريب قصيدتنا أنه عانى الأمرين في غربته من ضغوطها وفتنتها وعذاباتها ، في الوقت الذي عامله أهلوه ورفقاء دربه معاملة الميت! وأكاد أجزم أن الميت يترحم عليه أهله وأصحابه ، ويزورونه في قبره! لكن هؤلاء ما فعلوه مع هذا الغريب ما ينبغي فعله للميت! لقد توارثوه حياً والعياذ بالله! فلا أثر للدار التي بناها في دياره قبل رحيله! ولا أثر للمتاع ولا للأثاث ولا للمقتنيات الشخصية! وكأنها هجمة تترية لا تُبقي ولا تذر! فهل كانت هذه الدار بما حوت إلا أمانة عندهم ريثما يعود الغريب؟! إنه لعسيرٌ على الغريب أن يواجه فتنة غربته في الداخل

والخارج! فبعيداً عن دياره يُعاني فتنة الغربة للتنازل عن ثوابته ومعتقده! وفي دياره يُعاني السلب والنفي! وعند الله تعالى تجتمع الخصوم! ومن هنا استحق هذا الغريب أن أحييه وأشيد به وأبارك له ثباته في وجه التحديات خارج دياره أمام فتنة الغربة ، وثباته وهو يرى سلب مُمتلكاته ومُقتنياته ، ويُقابلُ ذلك كله بصبر وثباتٍ وعزيمة!)

خصصتُك بالمديح العَذبِ أنتا ... لأنك – في اغترابك – ما فتنتا

لأنك لم تبعْ ديناً بدنيا ... ولا أخراك – يا مِغوار - بعتا

ولا آثرت ما يَفنى فتردى ... وما أكثرت – عند الضيق - ليتا

على الأقدار لم تسخط بتاتاً ... معاذ الله ، بل كنت ارتضيتا

وضاقتْ عِيشة ، فصبرت ترجو ... مِن الرحمن أخرى إذ دعوتا

وحاولت الخلاصَ تُريدُ حَلاً ... وأعواناً – على البلوى - التمستا

وقررت الرحيلَ إلى ديار ... تُعاينُ خيرَها إمّا ارتحلتا

ورب الناس يَسّرَ كل صعب ... وبلغك السبيلَ إذِ انتويتا

ولم يَملأ فراغك عبقريٌ ... يقول الحق بعدك ، مذ مضيتا

وعانت صُحبة وَليت عنها ... وأنت تُريدُ رُؤية مَن صَحِبتا

وهاجَ الشوقُ ، لكنْ دون جدوى ... وجابهت الصِعابَ بما تأتّى

فبيتُك حازهُ قومٌ رِعاعٌ ... فقد غصَبوا مَتاعَك والبُيَيْتا

وما احترموا أمانة مَن تولى ... حلالٌ - للأصاغر - ما ملكتا!

ولاكُوا عِرضك الميمونَ عمداً ... وقتّوا عنك ما قالوهُ قتّا

وقالوا: نحن أحسنا إليهِ ... وقالوا: نحن زوّجناه بنتا

وقالوا: نحن لولانا لقاسى ... مِن الدنيا المصائبَ جد شتى

وقالوا: نحن زللنا صِعاباً ... ودَاومنا - على كتِفيه - رَبْتا

وأنت تحارُ في كذب صُراح ... وتؤثِرُ أن يكون الرد صَمتا

إذا الكذابُ بالغ في التجني ... وتسأله متى تخزى وحتى

ولـــم يُقّصِـــرْ عـــن الـــدعوى اســـتغاثتْ ... وأنـــت لمـــا يقـــول أشـــدُ مقتـــا

فقطعـــاً لـــن تـــدوم لـــه الأحـــاجي ... ويومـــاً يُبْهـــتُ الخـــداعُ بَهتـــا

وضـــاقتْ غربـــة بلغـــتْ مـــداها ... وأنـــت - بهـــا وبالأوضـــاع - ضِـــقتا

وواجهـــت الأنـــامَ بمـــا لـــديهم ... مِـــن العثـــرات أنـــت لهـــا انتبهتـــا

وأرشـــدت الجميـــعَ إلـــى هُـــداهم ... دعـــوت ليخلعـــوا وُثْنـــاً وجبتـــا

فمـــا اتبعـــوا ، ولا انصـــاعوا لـــذكرى ... كأنـــك – للفضـــائل - مـــا هَـــديتا

وبعـــضٌ مـــنهمُ نكِـــرَ الوصـــايا ... وأخـــرسَ – للغريـــب الشـــهم - صـــوتا

لـــذا اســـتعدى الأعـــاديَ لـــم يُبـــالوا ... بحـــق فـــي البقـــاع الجُـــرْدِ قلتـــا

غريـــبٌ أنـــت عـــن أهـــل ودار ... فجُـــل القـــوم قـــد لفظـــوك أنتـــا

وتبحـــثُ فـــي اغترابـــك عـــن صـــديق ... يـــردك للصـــواب إذا ضـــللتا

ويمنحُـــك العزيمـــة لا تُبـــارى ... ويُخـــرجُ منـــك تضـــييقاً وكبتـــا

ويُلهمـــك الثبـــات إذا توالـــتْ ... عليـــك نوائـــبُ الـــدنيا فتُهتـــا

يُعينـــك إن ركنـــت إلـــى التـــدني ... وينصـــحُ أن ضـــياعُك إنْ ركنتـــا

يُشـــاركُك التمسّـــك بالمعـــالي ... إذا أنـــت الأفاضـــلَ قـــد عـــدِمتا

غريـــبٌ أنـــت غربتُـــك اســـتبدتْ ... بـــرأي فيـــك أنـــت بـــهِ عُرفتـــا

فجـــاءتْ تحتويـــك لهـــا احتـــرازٌ ... وتطلـــبُ منـــك أمـــراً قـــد أبيتـــا

تُريـــدُك أن تُطـــوّعَ نـــص شـــرع ... لتـــربح مـــا تُريـــد إذا افتريتـــا

تُريـــد لـــك ارتزاقـــاً بالســـجايا ... لتُغـــدِق خيرَهـــا إمّـــا ارتزقتـــا

ألســـت تُريـــدُ أمـــوالاً وقوتـــاً ... لتـــدرك مـــا تريـــد إذا اغتنيتـــا؟

فقلـــت لهـــا وفـــي القلـــب احتســـابٌ ... حـــديثكِ قـــد غـــدا عَجْنـــاً ولتـــا

ألا إن افتتـــاني لـــيس ســـهلاً ... أمـــوتُ ولا يُقـــال لـــي: افتُتِنتـــا!

ألا يـــا ذا الغريـــبُ لـــك احترامـــي ... لأنـــك – فـــي الـــدغاول - قـــد ثبتّـــا

ولـــم تـــكُ مثـــل أصـــحاب الترائـــي أضـــلُ طريقـــة ، وأضـــلُ سَـــمتا

يبيعـــــون الديانـــــة بـــــارتزاق وعـــنهم يـــا أخـــا التقـــوى اختلفتـــا

ومـــنهم قـــد رُئيـــت أجـــلَ شـــأناً فأنـــت بنصـــر دينـــك قـــد ظفِرْتـــا

لـــئن هـــم عمّـــروا الـــدنيا بمـــال فأنـــت بجنـــة الـــرحمن فزتـــا

لـــئن ســـعِدوا بألقـــاب وصِـــيتٍ فإنـــك – بـــاعتزازك – قـــد ســـعدتا

لـــئن رضـــخوا لغـــربتهم ، وضـــلوا فأنـــت لهـــا شـــمخت ، ومـــا رضـــختا

وغـــربتهم بهـــم فخـــرتْ وشـــادتْ وغربتُـــك اصـــطلت قهـــراً وكبتـــا

عبيـــدٌ هـــم لغـــربتهم لئـــامٌ وأنـــت غضـــنفرٌ فـــيهم ظهرتـــا

تهـــونُ حياتُنـــا ، والـــدينُ يبقـــى وكيـــف تعـــيشُ إن دينـــاً خســـرتا؟!

فوائد الغربة

(اغترب عن وطنه ، واستطاع أن يستلهمَ الفوائدَ العجيبة من غربته! ورأى من مشربيته غربته جمة الفوائد عظيمة المنافع! واستطاع أن يستفيدَ من تجارب غربته في معرفة الناس وأمور الحياة! فلم ينقم على التغرب ولا على الغرباء! بل صاغ لنا عشرَ فوائد عظيمة للتغرب!)

غريبُ الدار تصقله البلايا ... وتُكْسبُه تجاربَه الرزايا

ويُصبحُ بالتغرب عبقرياً ... ويمنحُنا المواعظ والوصايا

ففائدة سياحتُنا بأرض ... لنعرفَ ما تمر به البرايا

فإن سِحْنا تعلمْنا علوماً ... بدون السِيح كانت كالخفايا

وثانية يُلقننا دروساً ... وتلقينُ الدروس من الهدايا

وثالثة يُروّضُ كل نفس ... على التصبير تطلبُه المنايا

ورابعة يُؤقلِمُ كل عزم ... لكي يرقى ، فلا يأتي الدنايا

وخامسة يُنقي كل فكر ... يُراوحُ في الضمير وفي الحنايا

وسادسة يُسلي مَن يُعاني ... مِن الأحداث تعمُرُها البلايا

فإن سلّى يُسرّي عن كئيب ... تُناولُه كآبتُه الشظايا

وسابعة يُضِيف لنا جديداً ... مِن الأخبار شاعت والقضايا

وثامنة يُعوّضُنا بقوم ... عن الأهلين قد كانوا الرعايا

ويكفي أن يُعرفنا (النشامى) ... لنصحبهم ، ويُعْلمَنا الخزايا

وتاسعة يُبلغنا الأماني ... وكانت قبلُ تسكنُ في النوايا

وعاشرة يُذكّرنا بأخرى ... فلا نغدو لدنيانا ضحايا!

غريبُ الدار غربته منارٌ ... يُعرّفه المناقب والسجايا

ويرشده إلى درب المَعالي ... وإن لزومه أحلى المزايا

شَرقتُ بغربتي ، ومَللتُ منها ... وكم عن غربتي ذِعتُ الحكايا

وكنتُ أظنها جرحتْ فؤادي ... وعن غصّاتها قلتُ الروايا

وكنـــــتُ أخالهـــــا هضـــــمتْ حقـــــوقي ... فـــــأكثرتُ التهـــــاجيَ والشـــــكايا

ولا ، والله مـــــــا أنصـــــــفتُ ، لكـــــــنْ ... جهـــــرتُ عـــــن اغترابـــــي بالخطايـــــا

وإنـــــــي الآن أعلنهـــــــا صُـــــــراحاً ... وأظهـــــرُ مـــــا كتمـــــتُ مـــــن الخبايـــــا

ألا إن اغترابـــــــي بـــــــابُ خيـــــــر ... لـــــــه منـــــــي المـــــــودة والتحايـــــــا

وأذكـــــــرُ غربتـــــــي بجميـــــــل فعـــــــل ... ولا أبقـــــــي مِـــــــن الـــــــذكرى بقايـــــــا

وأعطيهـــــــا مِـــــــن الأشـــــــعار قِســـــــطاً ... وتلـــــــك قصـــــــيدتي أســـــــمى العطايـــــــا

رأيتُـــــــكِ غربتـــــــي أحلـــــــى عـــــــروس ... تـــــــدِلّ بحُســـــــنها بـــــــين الصـــــــبايا

وأنـــــــــتِ وليـــــــــة لا يشـــــــــتهيها ... ســـــوى مَـــــن قـــــد درى قـــــدر الصـــــبايا

ضـــــحية جهلـــــه مَـــــن يزدريهـــــا ... وكـــــم للجهـــــل يـــــا كـــــم مِـــــن ضـــــحايا!

ختـــــامُ قصـــــيدتي مـــــدحُ اغترابـــــي ... جـــــزاه الخيـــــرَ خـــــلاقُ البرايـــــا!

مِن سلبيات الغربة

(اغتربَ هذا العفيفُ الشريفُ ، فلما عاد إلى دياره بعد عقود ، وجدَ نفسه على هامش الحياة لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد! فلا الناس بالذين يعرف ، ولا الأرض بالتي يعرف! فعانى غربة في دياره أشد وأعتى وأنكى من الغربة التي عاناها في مُغتربه! فأدرك من سلبيات الغربة ما لا يُدركُه سواه!)

عجبتُ ، ورجّ فؤادي العجبْ ... فيا ليت أنيَ لم أغتربْ!

عقودي الثلاثة في غربتي ... دهتْ عزمتي بالأذي والنصب

وذقتُ الأمَرّين مِن صُحبتي ... فيا ليتني العِيرَ لم أصطحب

وجَرّعني الضنكَ مِن بعدهم ... أناسٌ لئامٌ لهم أنتسب

وفتشتُ في القوم عن مُحسن ... يُزيلُ عن القلب هذي الكُرب

ويحملُ عني هموماً طغتْ ... ويرفعُ عن كاهليّ الوَدَب

ويستغرقُ الوقت في خِدمتي ... وعند المليك الجزا يحتسب

وجُرحُ القرابة مُستأصِلٌ ... ويعصمُ منه الهُدى والأدب!

وأهْوَن منه جراحُ العِدا ... وإن بقيتْ فترة تلتهب!

فلم ألق في غربتي مُحسناً ... فواجهتُ وحدي صُنوفَ النوب

وطالتْ عليّ سِنيّ البلا ... كأني بها أصبحتْ كالحقب

ودرّستُ قوماً فما عُلّموا ... وفيهم خطبتُ مُبينَ الخطب!

فهل كنتُ أنفخ في قِربة ... وقد مُزقتْ مثلَ باقي القِرب؟

وصاحبتُ قوماً ، ولم يُخلصوا! ... وصُحبة أهل الوفا تُطلب

ولكنْ شَرقتُ بمجموعةٍ ... إذا رُمتَ خُلتهم تُنتهَب

وإنْ رُمتَ إصلاحَهم أفسدوا ... وإن رُمتَ إسعادَهم تكتئب

يميناً تألمتُ في غربتي ... وعيشي بآلامها يختضب

وربيتُ جيلاً ، فهل برّني؟ ... أم انساقَ يصنعُ ما لا يجب؟

فلمـــــا رجعـــــتُ إلـــــى قريتـــــي وجـــــدتُ الحيـــــاة بهـــــا تضـــــطرب

علـــــى هـــــامش العـــــيش ألفيتنـــــي وأغلـــــبُ صَـــــحبي بجـــــوف الثُـــــرَب!

علـــــيهم مِـــــن الله رضـــــوانُه بمـــــا قـــــدّموا مِـــــن عظـــــيم القُـــــرَب

وأهـــــل الشِـــــمات بـــــدا ســـــعدُهم وجـــــاؤوا علـــــيّ كجـــــيش لجـــــب

وأمســـــيتُ أجتـــــرّ خطبـــــاً عتـــــى وللخطـــــب كـــــان علـــــيّ الغلـــــب

فخـــــارج داري طغـــــتْ غربتـــــي وقاســـــيتُ قهـــــراً علـــــيّ كُتِـــــب

وداخـــــل داري قضـــــتْ غربتـــــي علـــــيّ بـــــأن أصـــــبح المغتـــــرب

وهـــــل بـــــين أهـــــل تُـــــرى غربـــــة ومِـــــن ذاك أعجـــــب كـــــل العجـــــب!

فيـــــا رب خفـــــفْ لظـــــى غربتـــــي لـــــديك إلهـــــي جميـــــعُ الحِسَـــــب

وطني أحلى من الغربة

(اغترب ذلك البائس ، وكان يَنتوي تحقيقَ الكثير في دار غربته مما لم يستطع تحقيقه في دار إقامته! ولكنه لمّا خذله الأقربون والأبعدون وتخلى عنه الأصدقاء والرفقاء ، اختارَ العودة إلى وطنه ورآهُ أفضلَ بكثير من الغربة التي لا طائل من وراءها! وراح ينصحُنا ألا نبرح أوطاننا ، بل نجتهد فيها ونكد ونكدح ، راضين بما قسمَ الله لنا فيها!)

يقولـــــون: أفلـــــحَ لمّـــــا اغتـــــربْ ... وهـــــذا وربـــــي مَثـــــارُ العجـــــبْ!

تغربـــــتُ أبحـــــثُ عـــــن عِيشـــــةٍ ... أحقـــــقُ فيهـــــا الـــــذي أســـــتحب

وأعـــــــددتُ نفســـــــي ، وأقلمتُهـــــــا ... علـــــى أن أواجـــــهَ مـــــا لا أحـــــب

وفـــــي غربتـــــي كـــــم شـــــربتُ الأســـــى ... وذقـــــتُ مِـــــن النـــــاس أعتـــــى الكُـــــرب!

وجرّعنـــــي الـــــذل أهـــــلُ الحِمـــــى ... لأنـــــي بـــــدارهمُ مغتـــــرب

فـــــلا أهـــــلَ لـــــي فـــــي ديـــــار الشـــــقا ... ولســـــتُ لســـــكانها أنتســـــب

ولـــــم يعبـــــأوا بربـــــاط التقـــــى ... ولـــــم يقـــــدُروا نِســـــبتي للعـــــرب!

وصـــــحبي تخلـــــوا ، وبـــــاعوا الإخـــــا ... وأصـــــبحتُ فـــــي العـــــيش لا أرتغِـــــب

وكنـــــتُ اجتهـــــدتُ لأعمـــــل كـــــي ... أجنـــــب نفســـــي عـــــذابَ الطلـــــب

عزيـــــز علـــــى الـــــنفس أن تشـــــتكي ... لمـــــن إن تُطالبـــــه لـــــم يســـــتجب

ولـــــم أشـــــتغلْ ، فـــــاحتواني الأذى ... وكـــــان لمـــــن يشـــــمتون الغلـــــب

فعـــــدتُ لـــــداري ، ولـــــم أكتـــــرثْ ... بمـــــا حـــــلّ بـــــي مِـــــن عســـــير النـــــوب

إذا رُمـــــت عيشـــــاً وفيـــــر الرخـــــا ... فـــــلا تهجـــــر الـــــدارَ أو تغتـــــرب

ورزقـــــك والعمـــــرُ قـــــد حُـــــدّدا ... فـــــلا تبتـــــئسْ قـــــط أو تكتئـــــب

وســـــعيُك فـــــي الـــــدار أو غيرهـــــا ... ســـــواءٌ ، فـــــدع عنـــــك كـــــل الرِّيَـــــب

ولـــــيس عليـــــك ســـــوى الســـــعي هـــــل ... ســـــمعتَ بمـــــال أتـــــى باللعـــــب؟

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (الغربة دربة على الطريق)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	أراجيف الغربة	مجزوء الكامل	القلمُ	2
2	من أرشيف الغربة	الرمل	الملتقى	5
3	ديوان الغربة بين الأمس واليوم	الرمل	المثلا	7
4	الغربة على يديك	الرمل	أزهى	9
5	الغربة مهر المعالي	البسيط	الجالي	12
6	غربة الحق	البسيط	اللججُ	14
7	غربة وحربة وكربة	البسيط	يضطربُ	17
8	مخالب الغربة	الرمل	يرتجفْ	20
9	من لهيب الغربة	المتقارب	اغترابْ	27
10	عرقوب الغربة	المتقارب	تنتحبْ	33
11	أشواق الغربة	الخفيف	إيابي	36
12	دروسٌ من الغربة	المتدارك	الغربة	38
13	عذابات الغربة	الرمَل	ذا المصيرِ	40
14	فتنة الغربة	الوافر	ما فتِنتا	42
15	فوائد الغربة	الوافر	الرزايا	50
16	مِن سلبيات الغربة	المتقارب	لم أغتربْ	52
17	وطني أحلى من الغربة	المتقارب	مثار العجَبْ	54
الـــــــــ	ـــــــــــــــفـــــــــــــــهـــــــــــــــ	ــــــــــــــ	ـــــــــــرس	36

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الغربة دربة على الطريق)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

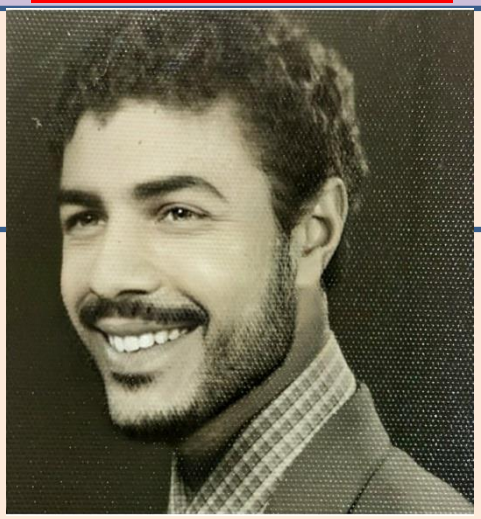

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وخَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كن لي شاهداً! (ديوان شعر)

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة

35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)

75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان

116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
123 - القصيدة الزينبية (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس)2
124 - شمس العرب تسطع على الغرب!
125 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
126 - الخلق والعلم معاً - الأستاذ محمد الكيلاني!
127 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
128 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
129 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
130 - زواجٌ بالإكراه!
131 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
132 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
133 - محاكاة لامية ابن الوردي!
134 - امرأة تزوجتْ رجلين!
135 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
136 – مروءة ولى زمانها! - 1
137 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
138 – زلزال تركيا المدمر!
139 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
140 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
141 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
142 – دمه وماله وعِرضه!
143 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
144 – رمضان أشرقْ!
145 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
146 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
147 - القطة وإمام المسجد – وليد مهساس
148 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
149 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
150 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond’s Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet - Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature , Mansoura University – Egypt , May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum 6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic.

	13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7 , 8 , 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye , My Poetry!
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life